International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (5), No. (2) February 2026 الإصدار (5)، العدد (2)

الأدب البيئيّ في قصص الأطفال: قراءة تحليلية في عيّنة مُنتقاة من قصص الأطفال

وفاء سالم الشامسي
أكاديمية بجامعة الإمارات العربية المتحدة -كاتبة وباحثة في المسرح، الإمارات العربية المتحدة
wafaa.alshamsi@gmail.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة تمثلات البيئة في قصص الأطفال من منظور النقد الأدبي البيئي، والكشف عن آليات توظيف السرد القصصي في بناء الوعي البيئي لدى الطفل، ومدى توافق هذه المعالجات مع الخصائص النمائية للفئة المستهدفة. وينطلق البحث من إشكالية رئيسة مفادها: ما صورة البيئة في البناء الحكائي لقصص الأطفال البيئية؟ وما المعايير الفنية والفكرية التي تجعل من القصة البيئية أداة فاعلة في التربية البيئية وتنمية الوعي الإيكولوجي؟

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في ضوء منظور النقد الأدبي البيئي، مستندة إلى الفرضيات التي صاغها لورنس بيل حول تمثيل البيئة في النصوص الأدبية، من حيث حضور البيئة بوصفها كيانًا فاعلًا لا مجرد خلفية، وإبراز المسؤولية الأخلاقية للإنسان تجاهها، وتجاوز التمركز حول الإنسان إلى وعيٍ بعلاقات التفاعل بين الإنساني واللاإنساني. كما استندت الدراسة إلى مفاهيم التربية البيئية وأبعاد الوعي البيئي (المعرفة، والاتجاه، والسلوك) بوصفها إطارًا مرجعيًا في تقويم المضامين السردية.

حلّل البحث عينة قصدية من قصص الأطفال التي تتناول قضايا بيئية معاصرة، للكشف عن القيم البيئية المتضمنة فيها، والآليات الجمالية والفنية الموظّفة في البناء الحكائي، مثل الحدث، والشخصية، والحبكة، والحوار، والصراع، ومدى انسجامها مع الخصائص العمرية والمعرفية للطفل القارئ. كما وقف على طبيعة الخطاب السردي: هل هو توجيهي مباشر أم يشتغل عبر التضمين الفني والتشكيل الجمالي؟

وتوصّل البحث إلى أن القصة البيئية الفاعلة هي تلك التي توازن بين البعد المعرفي والوجداني والسلوكي، وتقدّم البيئة بوصفها كيانًا حيًّا متغيرًا، يرتبط مصير الإنسان به ارتباطًا عضويًا، مع تجنّب الخطابية والمباشرة، والاعتماد على تقنيات فنية تعزّز التفاعل والانخراط الوجداني لدى الطفل. كما بيّن أن تحقيق الوعي البيئي في قصص الأطفال لا يتحقق بمجرد تضمين معلومات بيئية، بل من خلال بناء سردي متماسك يستثير التفكير، وينمّي الاتجاهات الإيجابية، ويحفّز على السلوك المسؤول.

وتبرز القيمة العلمية للبحث في إسهامه في تأصيل مقاربة نقدية بيئية لأدب الطفل العربي، وربطها بأبعاد التربية البيئية، واقتراح محددات فنية ومعيارية للكتابة السردية البيئية الموجّهة للأطفال، بما يعزّز دور الأدب في دعم أهداف التنمية المستدامة وبناء مواطنة بيئية واعية لدى الأجيال الناشئة.

International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (5), No. (2) February 2026 الإصدار (5)، العدد (2)

الكلمات المفتاحية: الأدب البيئي، قصص الأطفال، النقد الأدبي البيئي، التربية البيئية، الوعي البيئي، السرد الإيكولوجي.

Environmental Literature in Children's Stories: An Analytical Reading of a Selected Sample of Children's Stories

Wafaa Salem Al Shamsi
Academic at United Arab Emirates University - Writer and Researcher in Theatre, United Arab Emirates
wafaa.alshamsi@gmail.com

Abstract

This research aims to study environmental representations in children's stories from the perspective of environmental literary criticism. It seeks to uncover the mechanisms by which narrative storytelling is employed to cultivate environmental awareness in children, and to assess the extent to which these approaches align with the developmental characteristics of the target group. The research stems from a central question: What is the image of the environment in the narrative structure of environmental children's stories? And what are the artistic and intellectual criteria that make environmental stories effective tools for environmental education and the development of ecological awareness?

The study adopts a descriptive-analytical approach within the framework of environmental literary criticism. It is based on the hypotheses formulated by Lawrence Bell regarding the representation of the environment in literary texts, emphasizing the presence of the environment as an active entity rather than merely a backdrop. It highlights humanity's ethical responsibility towards the environment and moves beyond anthropocentrism to an awareness of the interplay between human and non-human elements. The study also draws upon the concepts of environmental education and the dimensions of environmental awareness (knowledge, attitude, and behavior) as a framework for evaluating the narrative content. This research analyzed a purposive

sample of children's stories addressing contemporary environmental issues to uncover the environmental values embedded within them, the aesthetic and artistic mechanisms employed in their narrative structure (such as event, character, plot, dialogue, and conflict), and their alignment with the age and cognitive characteristics of the child reader. It also examined the nature of the narrative discourse: is it direct and didactic, or does it operate through artistic inclusion and aesthetic shaping?

The research concluded that an effective environmental story is one that balances the cognitive, emotional, and behavioral dimensions, presenting the environment as a living, changing entity with which human destiny is organically linked. This is achieved while avoiding didacticism and directness, and relying on artistic techniques that enhance the child's interaction and emotional engagement. Furthermore, the research demonstrated that achieving environmental awareness in children's stories is not accomplished merely by including environmental information, but rather through a coherent narrative structure that stimulates thought, cultivates positive attitudes, and encourages responsible behavior. The scientific value of this research lies in its contribution to establishing a critical environmental approach to Arabic children's literature, linking it to the dimensions of environmental education, and proposing artistic and normative guidelines for environmental narrative writing aimed at children. This strengthens the role of literature in supporting the Sustainable Development Goals and building environmentally conscious citizenship among younger generations.

Keywords: Environmental literature, children's stories, environmental literary criticism, environmental education, environmental awareness, ecological narrative.

المقدّمة

لقد حبانا الله بكثيرٍ من النعم، ومن ضمنها البيئة التي نعيش فيها. ومن خلال ما تنادي به المنظمات العالمية البيئية من ضرورة حماية البيئة والعمل على استدامتها للأجيال القادمة، ونظرًا لأن هناك كثيراً من الممارسات التي أضرّت بها، وما زلنا نشهد عليها من خلال التغيرات المناخية، والتقلبات الجوية وغيرها من الكوارث الطبيعية التي تشي بسوء معاملة الإنسان للبيئة؛ كان لزاما أن نوجد الحلول السريعة والدائمة للحفاظ على ما تبقّى، ومحاولة إصلاح ما تهدّم.

ولأن الأجيال القادمة عليها أن تعي ضرورة الاهتمام بالبيئة وطرق المحافظة عليها، فإن تسخير كل الإمكانيات أصبح مطلباً أساسياً، وكان من هذه الإمكانيات تسخير أدب الطفل في نشر الوعي البيئي، وتعزيزه لدى الأطفال؛ فقد أكدّ عديد من المربّين أن التعليم بطريقة فعالة في جميع المجالات وخاصة البيئية والاجتماعية يسهم في تنمية الوعي البيئي، وهذا بدوره يعدّ أسلوباً مطوّرا لتطوير البيئة بشكل خاص، والمجتمع بشكل عام.

إن البيئة هي الحاضنة الرئيسية لوجودنا، وهي الموئل الذي نؤول إليه، ونتجذر فيه مادياً ومعنوياً، ولأهميتها أصبح لزاماً على الإنسان منذ أن وُجِد على الأرض اعتبار العناية بها أولوية، وحل مشكلاتها ضرورة قصوى، بغض النظر عن تخلل هذا الوجود ظهور سلوكيات هدامة ناتجة عن جشع الناس الاستهلاكي، وعن رؤاهم المغلوطة تجاه علاقتهم بالبيئة. "وحتى تتحول العلاقة الهدامة إلى علاقة بناءة، لا بد من وجود وعي سليم، يمكن بفضله تحديد السلوكيات المناسبة وغير المناسبة، وتقنين عملية التفاعل بمجموعة مبادئ تضمن السلامة لكل الموجودات، وتحقق التوازن البيئي، وهذا الوعي لا يمكن تجسيده إلا بوجود تصورات ومفاهيم تتظافر الجهود لتمثيلها في أرض الواقع، عن طريق وسائل متنوعة تناسب مختلف الفئات البشرية". (مكسح، 2020، 243). وبما أن البيئة تواجه اليوم مشاكل كثيرة بعد التطور التكنولوجي الذي عرفه العالم، وما ترتب عليه من أخطار بدأت تضرّ بحياة الأفراد والبيئة التي يعيشون فيها، فإن إعداد أجيال قادرة على رعاية البيئة وتلافي أخطارها، وحلّ مشكلاتها؛ يكمن في إعداد هذه الأجيال وتعزيز القيم البيئية لديها، وهذا يحتاج لتضافر الجهود التربوية والتعليمية والاجتماعية التي تعمل على تعزيز المنظومة القيمية لدى الأطفال.

الإطار النظري

يرى كثيرٌ من المتخصصين والمشتغلين في مجال البيئة وحمايتها أن الحل الجذري للأزمة البيئية يتطلب تغييراً كبيراً في اتجاهات الإنسان نحو بيئته، ولذلك كان لا بد لمؤسسات التربية أن تعمل على تحقيق ذلك من خلال مناهج وبرامج التربية البيئية التي توفر ثقافة بيئية ينجم عنها تغيرات في السلوك، وهذا ما أكدته (البيار، 2019) في دراستها، وهذا ذاته ما يدفعنا لمحاولة الوصول إلى أفضل الطرق والوسائل لتقديم القيم والمعارف إلى الأطفال، ومن ذلك تقديم القيم والمهارات في أشكال أدبية متنوعة، وخصوصاً القصص بأنواعها؛ كونها من أحب الطرق للأطفال كونها تسهّل عليهم الوصول إلى المعرفة بطريقة مشوّقة وجاذبة.

إن الالتفات لفئتي الطفولة واليافعين يعتبر التفاتاً مهما؛ لما لهما من دور عميق في تأسيس مستقبل المجتمعات، "فالاعتناء بهما، وإرشادهما نحو السلوكيات السليمة، كالعناية بالبيئة، عبر ترسيخ وعي بيئي في أذهانهم، وإدماجهم في مهام بيئية تمكنهم من تشكيل تصورات بناءة؛ يغرس لديهم قيما نبيلة، ويجعلهم أفراداً واعين وفاعلين، وعليه كان لا بد من تنويع الوسائل المستخدمة في تحقيق هذه الأهداف، ومن ضمنها استثمار الأدب،

الذي يعدّ واحداً من أهم الفروع في العلوم الاجتماعية والثقافية الذي يمكن أن يخلق احتمالات لغوية بخصوص خلق ذلك الوعي بالبيئة، وبخاصة أدب الطفل الذي يعدُّ مؤثراً بشكل كبير في محو الأميّة البيئية، نظراً لأن كتب الأطفال تتنفس الحياة في شكل أفكارٍ يمكن إدراكها بسهولة ويسر، وتمدّ الأطفال ليس بالخيال فقط، بل بكلمات وبصور تمكنهم من التفكير في البيئة ومشكلاتها ومواقفها". (رضوان، 2022، 146 -147).

وتعود أهمية أدب الطفل لكونه أدبٌ موجّهٌ للأطفال في مجموع مقاصده والغايات منه، التي تكون عادة واضحة بأبعادها التعليمية والتربوية والتحفيزية، "ويمثل القص شكلاً من أشكال البناء الفكري والأخلاقي، الذي يعتني به المؤلفون والمختصون من أجل تشكيل جيل واع، ومقتدر على تحمل مسؤولياته، ومن بين القصص الرائجة في أدب الطفل، نوع يعرف باسم القصة البيئية، التي ترتبط بالبيئة، فتعبر عنها وتعرف بمكوناتها وتشتغل على مشكلاتها". (مكسح، 2020، 244).

وبما أن الخطاب القصصي يندرج في مقدمة الخطابات السردية التي حققت رواجاً في بدايات انتشار الفن القصصي في العالم، ومنه السرد القصصي الموجّه للأطفال لما له من تأثير وجاذبية خاصة عندهم؛ لذا يعد الفرع الأغنى من فروع الأدب لمناقشة قضايا البيئة، لأنه يؤسس الطفل من البداية على الوعي البيئي الإيكولوجي من خلال السرد القصصي الموجّه له. وبناء على ما تقدّم فإن دراسة نماذج سردية موجّهة للأطفال في هذا الإطار يعتبر أمرًا مهما، وذلك للوقوف على المحددات والركائز التي تقوم عليها هذه القصص.

ومن هذا المنطلق فإن البحث سيركز على تحليل صور البيئة من خلال تتبع البناء الحكائي في قصص الأطفال (قصص منتقاة)، ومدى توافق هذه المعالجات مع الخصائص النمائية للطفل القارئ، والوقوف على أبرز المعالجات التي تقدّم نموذجا فريدًا وفعّالاً في تناول ثيمة البيئة بقصص الأطفال، إضافة إلى الوقوف على ما يتعلق بالتربية البيئية والقصة البيئية في محاولة لتحديد المفاهيم، والأبعاد والاستراتيجيات المعزّزة لمثل هذا النوع من الاشتغال في أدب الطفل.

وتعتمد الباحثة في هذا البحث على التحليل وفقاً للفرضيات التي ذكرها لورنس بيل في كتابه الخيال البيئي، إذ تطرّق إلى الشروط الواجب توافرها في النصوص التي يتم التعامل معها وتحليلها وفق منهج النقد الأدبي، وهي (الربيعي، 2023، 4):

- أن تكون البيئة غير البشرية موجودة، ليس بوصفها أداة إطارية فقط، بل هي حاضرة لتشير إلى أن التاريخ البشري مرتبط بالتاريخ الطبيعي.
- ألا يفهم من النص أن الاهتمامات البشرية هي الاهتمامات الشرعية الوحيدة فقط في النص.
- أن تكون مسؤولية البشر تجاه البيئة هي جزء من توجهات النص الأخلاقية.
- أن يكون موجودًا في النص كحدٍّ أدنى إحساس يُعنى بأن البيئة شيء متغير وليست ثابتة.

التمهيد

يرتبط التمهيد للبحث بالإطار المنهجي الذي يتضمن الآتي:

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تتبّع صور البيئة في البناء الحكائي لقصص الأطفال، والوقوف على كيفية توظيف السرد القصصي لخلق وعي بيئي لدى الطفل؛ وما مدى مطابقة هذه المعالجات مع الخصائص النمائية للطفل القارئ، نظرًا لأهمية القصّ في إرساء المعلومة في ذهن الطفل، والدخول إلى عالمه بكل سلاسة مما يخلق لديه توجّهات متنوعة بناء على ما يتلقاه من معرفة. إضافة إلى أن تحليل النماذج القصصية سيقدّم نماذج مختلفة للمعالجات، ومن خلال ذلك سيتم الوقوف على معايير المعالجة التي تقدّم نموذجا فريداً وفعالاً في تناول ثيمة البيئة.

ويطرح البحث الحالي سؤالاً رئيساً، وهو: ما صورة البيئة في البناء الحكائي لقصص الأطفال البيئية؟، ويتفرع منه:

- كيف وظّف الكتّاب السرد القصصي لخلق وعي بيئي لدى الطفل القارئ؟
- ما مدى مناسبة هذه المعالجات مع الخصائص النمائية للطفل القارئ؟
- ما معايير المعالجة التي تقدّم نموذجًا فريدا وفعالا في تناول ثيمة البيئة؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على القصص البيئية الموجهة للطفل؛ للوقوف على سمات القصص البيئية، ومحاولة بناء نقد أدبي بيئي يعنى بتتبع هذا النوع من الأدب الذي يسهم في ترسيخ الوعي البيئي لدى القارئ الصغير، وقد يكون هذا البحث إضافة إلى الدراسات والأبحاث التي تتقاطع معه في المشكلة والأهمية والأهداف.

اختارت الباحثة النماذج القصصية اختياراً قصدياً لما يتحقق في مضمونها من معايير القصة البيئية المتعلقة بقضايا البيئة وهو ما يرتبط بالبحث الحالي.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على النقد الأدبي البيئي، وما يتميز به من خصائص، إضافة إلى قيمة بث الوعي البيئي في القص الطفلي، وأثره في تشكيل شخصية الطفل، وتحفيز الأدباء للكتابة عن البيئة وإيجاد الوعي البيئي بها. ويركز البحث في جانبه التطبيقي على مجموعة من النماذج القصصية الموجهة للأطفال من أجل الوقوف

على مدى تحقق معايير الأدب البيئي فيها وما يتطلبه ذلك من عناصر فنية وفكرية وأسلوبية لتحقيق الأهداف الثقافية والتربوية والتعليمية المراد تحقيقها، وبيان الأساليب الفنية والجمالية في استحضار البيئة في قصص الأطفال.

منهج البحث وخطته

تكوّنت خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين. تضمّن المبحث الأول الوقوف على الأدب البيئي وتحليله تحليلاً نقديًا من خلال الوقوف على مصطلح النقد البيئي، وتعريفه، والقصة البيئية وخصائصها، والسمات العامة للنص الأدبي البيئي؛ مما يمهّد الوقوف على سمات السرد الأدبي البيئي الموجّه للطفل. بينما تضمن المبحث الثاني تحليلاً لعينة من القصص البيئية الموجّهة للأطفال، وذلك بالوقوف على القيم البيئية المتضمّنة فيها، والأساليب الجمالية في عناصر البناء الفني، ومدى مناسبة البناء القصصي للفئة المستهدفة وبالتالي محددات الكتابة عن التربية البيئية والوعي البيئي في قصص الأطفال، يلي ذلك الخاتمة التي تحوي أبرز نتائج البحث، ومن ثم تأتي المصادر والمراجع التي أفادت منها الدارسة واستندت إليها.

ويتبع البحث منظور النقد الأدبي البيئي الذي يعرّف بأنه "منهج بيني يفتح على سياقات ثقافية وتاريخية واجتماعية وتأويلية متعددة، لنحاور من خلال هذه السياقات تمثلات البيئة في النصوص المدروسة" (السباعي، 2022، 149) مع الوصف والتحليل.

الدراسات السابقة

وجدت الباحثة بضع دراسات وبحوث عربية ترتكز إلى النقد الأدبي البيئي في تحليل مضمون بعض الأعمال الأدبية، مع أن أغلبها يرتكز في جانبه التطبيقي إلى تحليل أدب الكبار عموما، وتتبع القضايا البيئية في النص السردي وتمثلاتها، دون التركيز على الأساليب الجمالية في كيفية المعالجة الأدبية لقضايا البيئة. وتسرد الباحثة هذه الدراسات على النحو الآتي:

- بحث **(السباعي، 2022)** المعنون بسمات خطاب السرد الإيكولوجي في نماذج من قصص الأطفال، والذي ركّز على دراسة السمات الفنية للخطاب السردي الإيكولوجي، باعتباره مجالاً سردياً جديداً ليس فقط على أدب الأطفال؛ بل وأدب الكبار أيضاً من خلال تحليل بعض النماذج القصصية للأطفال، التي تناقش مشكلات بيئية؛ لتحقيق وعي إيكولوجي للطفل الصغير ببيئته والسلوك الواجب تجاهها. انقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد يضم الإطار التنظيري للبحث من أسباب اختياره، ومنهجيته، وأهميته والهدف منه، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، أما الممارسة التطبيقية، فهي خاصة بالتحليل الفني للرؤية البيئية في نماذج من القص

الطفلي المرتبطة بالتوعية البيئية للطفل. وانتهج البحث منظور النقد الأدبي البيئي، مع الوصف والتحليل. وقد خلص إلى محاولة حصر سمات السرد الإيكولوجي للطفل، كما توصل إلى اضطلاع النقد البيئي بدور مهم في إحداث الوعي البيئي، والالتزام الأخلاقي والجمالي تجاه قضايا البيئة.

- دراسة (**الربيعي، 2023**) المعنونة بالأدب البيئي للطفل قراءة تحليلية في سلسلة حيوانات في دوامة الخطر لغسان شبارو، التي هدفت إلى قراءة مجموعة منتخبة من قصص الأطفال المصورة وتحليلها وفق منهج النقد البيئي. تضمنت المجموعة عشرة نصوص قصصية بعنوان: سلسلة الحفاظ على البيئة، حيوانات في دوّامة الخطر، للكاتب غسان شبارو. اعتمدت الدراسة تطبيق الأسس النظرية التي افترضها الكاتب لورنس بيلل في كتابه الخيال البيئي على النصوص القصصية المنتخبة، وتوصلت الدراسة إلى أن هذه السلسلة القصصية المختارة قد ركزت على موضوعات تتعلق بالمخاطر البيئة التي يتعرّض لها كوكب الأرض هذا اليوم، كمشاكل التلوث البيئي والاحتباس الحراري والصيد العشوائي والتمدد العمراني ورش المبيدات الحشرية وتلوث الجو بمخلفات السيارات وغازاتها وتلوث البحار والمحيطات سواء بسبب رمي النفايات أو بتسرّب النفط، وطرحتها في شكل سردٍ مبسّط ضمن هيكل القصة المصورة للأطفال. وخلص البحث إلى إمكانية تطبيق مبادئ النقد البيئي على هذه النصوص وإنّ لأدب الطف يُمكن أن يُسهم في بناء الجانب الثقافي للطفل بشكلٍ كبير وفي توعيته بمخاطر بيئته.

- بحث (**مكسح، 2020**) المعنون بقصص الأطفال البيئية وأفق الوعي الإيكولوجي (قضايا وإشكالات)، الذي هدف إلى عرض مفهوم القصة البيئية، وأهميتها في أدب الأطفال، وقيمة الوعي الإيكولوجي فيها، وأثره في تشكيل قصة بيئية ذات أبعاد تعليمية وتربوية تخدم الوعي البيئي بعامة، واشتغل البحث على مجموعة من النماذج القصصية الموجهة للأطفال من أجل الكشف عن حدود الوعي البيئي فيها، وما يتطلبه من عناصر فكرية وفنية لتحقيق الهدف التربوي والتعليمي المطلوب. وخرج البحث بمجموعة من التوصيات من بينها ضرورة انفتاح التوجيهات التربوية على أفق ايكولوجي أوسع، والتقليل من حضور الخيال، مع أهمية مراعاة الفئة العمرية ومتطلباتها حتى تكون المواضيع متلائمة معها.

- دراسة (**السعيدة، 2023**) المعنونة برؤية نقدية بيئية في قصص الأطفال "حكايات بالعربي" على نظرية جريج جارارد التي هدفت للكشف عن الحركة الأدبية البيئية، وعملية العلاقات الإنسانية والبيئية، وقيمة الحكمة البيئية في قصة الأطفال "حكايات بالعربي". استخدمت الباحثة منهج البحث النوعي ودراسة الأدبيات. كشفت نتائج البحث عن وجود ست حركات أدبية بيئية تشمل التلوث البيئي واستغلال الغابات والمحافظة على الموائل والمأوى، وإدارة الكوارث الحيوانية، واستغلال الموارد الطبيعية، وفيما يتعلق

بعملية العلاقة بين البشر والبيئة الطبيعية التي شملت اعتماد الناس على البيئة، وتعديل الناس للبيئة، وتكيف الناس مع البيئة، أما فيما يتعلق بقيمة الحكمة البيئية فتضمنت المعتقدات الدينية حول البيئة، والإدارة البيئية للحصول على طبيعة الموارد والرعاية والتعاطف مع البيئة.

وقد وجدت الباحثة بعض نقاط الالتقاء بين بحثها الحالي والدراسات السابقة، وتمثّل ذلك في النقاط الآتية:

- تقاطع البحث الحالي والدراسات السابقة في النظرية المستخدمة وهي النظرية البيئية، وعددٍ من الأسئلة البحثية المشابهة لهذا البحث.
- وقفت الدراسات السابقة على مختلف مفاهيم البيئة التي تسهم في رفع مستوى الوعي البيئي، وخلق مواطن يسلك سلوكاً إيجابياً تجاه البيئة، ويساهم في تحقيق التنمية المستدامة، وهو ما يهدف له البحث الحالي.

في حين يختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في عينة البحث التي اختارتها الباحثة كعينة قصدية من قصص الأطفال، إضافة إلى اختلاف البحث الحالي في إطاره النظري الذي تم تبنّيه، إذ يركز البحث على النقد الأدبي البيئي، والتربية البيئية، والقصة البيئية للوقوف على المعالجات الأدبية التي تمت، وكيف ظهرت التربية البيئية في الأعمال الأدبية وما معايير الكتابة عن التربية البيئية، وما إذا كانت الأعمال الأدبية المرصودة متوافقة مع الخصائص النمائية للفئة المستهدفة.

المبحث الأول: النقد الأدبي البيئي

أشارت التربويات إلى أن الوعي البيئي يتشكل من مجموع تصورات ينتجها الفرد، أو يكتسبها في بيئة معينة، وتلك التصورات ترتبط بمرجعيات فكرية وأخلاقية وواقعية، تقنن سلوكه ووعيه بذاته ومحيطه، وطبيعة العلاقات التي يجب أن تكون سائدة بينه وبين عناصر بيئته، والوعي البيئي هو إدراك الفرد لمتطلبات البيئة عن طريق إحساسه، ومعرفته بمكوناتها، وما بينهما من العلاقات، وكذلك القضايا البيئية، وكيفية التعامل معها."(حنفر وحنفر، 2016، 14).

وحينما يتم تناول النقد الأدبي البيئي، فإننا هنا نتناول اتجاهين مختلفين للأدب، إذا يتمثل الاتجاه الأول في المستوى العلمي، بينما يتمثّل الاتجاه الثاني في المستوى المجازي. ويمكن تفسيره بطريقتين:

- الأولى: تشير إلى "أن الإنسان موجود دائماً ضمن بيئة طبيعية، والثانية كان العقد الأخير من القرن العشرين زمناً أصبح فيه من الواضح أن المشكلة العظمى للقرن (21) ستكون هي بقاء الأرض". (جبيلي، 2021، 92). و"يهتم النقاد البيئيون بقراءة الأعمال الأدبية بنظرة بيئية، حيث يوظفون المصطلحات المتصلة

بمركزية البيئة لأشياء أخرى غير المفاهيم الطبيعية المعروفة". (الرمادي والعدواني، 2022، 22)، وهو "يُعنى بالعلاقات بين الأدب والبيئة أو كيفية تمثيل علاقات الإنسان ببيئته المادية في الأدب" (توشيتش، 2018، 328). لذلك هو "يجمع بين النقد الأدبي والنقد الثقافي والجغرافيا والعلوم الطبيعية ويقوم على فكرة مفادها أن العلاقة بين الثقافة الإنسانية وبين الطبيعة هي علاقة وثيقة لا تنفصم عراها". (موران 2018، 387). وهو "دراسة العلاقة بين الإنساني واللاإنساني على مدى التاريخ الثقافي البشري". (جرارد، 2009، 17)، وهو يركز في الوقت نفسه "كيف أن علاقات الإنسان ببيئته المادية تنعكس في "الأدب" (جبيلي، 2021، 91).

- الثانية: إن النقد البيئي "يدمج بين تخصصين مختلفين ومتميزين، هما؛ علم البيئة والنقد الأدبي من أجل استعادة ازدهار الأرض". (توشيتش 2018، ص329). ومثلما اهتمت دراسات النقد البيئي بدراسة النصوص الأدبية للشعراء والكتاب فإن "اهتماماتها شملت أيضًا وسائل الإعلام التعبيرية كالسينما والموسيقى فضلاً عن موضوع الخيال الأدبي والخيال الجمالي للعلاقات غير الأنواع في أدب الأطفال وكذلك أدب البالغين". (بيل وآخرون، 2018، 338).

"ويرتبط النقد البيئي بالطبيعة والثقافة وحتى العناصر الطبيعية الخارقة للطبيعة؛ لذلك يهدف النقد البيئي إلى إيجاد أرضية مشتركة بين الإنسان والطبيعة بحيث يمكن أن يتعايش الاثنان بطرق مختلفة؛ لأن القضايا المتعلقة بالطبيعة والبيئة جزء لا يتجزأ من الوجود الإنساني. وأضاف كيريدج أن النقد البيئي هو نقد أدبي وثقافي من وجهة نظر دعاة حماية البيئة إذ أنه يحلل التاريخ والمبادئ مثل الطبيعة في محاولة لفهم التطورات الثقافية التي أدت إلى الأزمة البيئية العالمية الحالية" (السعيدة، 2023، 14).

ولا يستلزم الوعي البيئي معرفة معلوماتية بالبيئة فحسب، بل يتضمن "تكامل الجانبين المعرفي والوجداني" (يوسف، 2017، 131)، "وهو بذلك يزود الفرد بمختلف المعلومات، التي تعرفه بالبيئة في مكوناتها وظواهرها ومتغيراتها ومشكلاتها، إلا أن تلك المعرفة لوحدها لن تكون كافية في غياب الجانب الوجداني، الذي بفضله يملك الفرد قيما تربوية وأخلاقية تجاه البيئة، تجعله حريصاً عليها، مهتماً بها، مستنفراً وسائله لأجلها". (مكسح، 2020، 244)، فالوعي البيئي "لا يمكن أن يتحقق فقط من خلال التعليم، إنما يتطلب خبرة حياتية طبيعية، وهناك فرق أساسي بين التربية والوعي، فربما يتعلم الفرد بمعلومات كثيرة عن نبات ما من النباتات النادرة، ويعرف كثيرًا عن صفاته؛ لكنه في نفس الوقت يقتلعه ولا يهتم به." (يوسف، 2017، 143).

وقد أشار جارارد المذكور في (السعيدة، 2023، 16-17) إلى أن "النقد البيئي يمكن أن يستكشف الإجراءات الخاصة بكيفية تقديم العمل في العلاقة بين الإنسان والبيئة في جميع النتائج الثقافية، وأضاف أن النقد البيئي

هو نقد للحركات البيئية في هذا العصر.... وهذه الحركة الأدبية في إبداع أدبي يتم فيه تضمين فهم البيئة لتحميل الأفكار الإنسانية في الاهتمام بالبيئة، ويتم تنفيذها بعدة طرق:

- بناء نموذج بيئي في نهج أدبي إبداعي.
- إدخال نهج بيئي من خلال الأدبيات.
- الكشف عن قيم الحكمة البيئية في الأعمال الأدبية المختلفة.

فالنقد البيئي كما أشار (السباعي، 2022، 154) يقرأ النصوص من اتجاهات تتمركز حول العالم وليس الذات. فنقاد البيئة يدرسون كيف تؤثر البيئة في النصوص الأدبية، وكيف أن معاني النصوص تشكل إحساسنا بالمكان، عليه فإن النقد البيئي يهدف لإيجاد ضمير جديد يغير منظور البشر للطبيعة بدلاً من فكر متمركز حول الإنسان، لذا بات من الضروري خلق فكرٍ بيئي جديد؛ لأن أصغر تلف يسببه البشر للبيئة هو الدمار الفعلي الذي يسببونه لأنفسهم.

وكما هو معلومٌ فإن "النقد الأدبي البيئي كان جزءاً من دراسات ثقافية خضراء انطلقت قبله، وهي نتيجة تقودها فلسفات إيكولوجية تنادي بإعادة النظر في علاقة الإنسان بالمنظومة الطبيعية والبيئية" (علي، 2022، 152) تأكيداً على تعزيز الانتماء إليها، ومجابهة سيادة الإنسان المنتهكة لها. عليه فقد ارتبط تعريف النقد الأدبي البيئي في سياق رد الإنسان إلى بيئته، وهو ما أورده "جرج جيرارد" في تعريفه إذ قال بأنه: "دراسة العلاقة القائمة بين الأدب والبيئة المادية" (جرارد، 2009، 10). وهو يقصد بالبيئة المادية هنا المحيط التفاعلي بين الإنسان ومختلف الكائنات وعناصر البيئة، من حيث التأثير والتأثر المتبادل بينهما، وهو ما يشكل مؤشراً على أهمية بقاء الإنسان داخل المنظومة البيئية كجزء منها لا مستعليا عليها.

في حين يعرّف "مايكل برانش" النقد الأدبي البيئي بقوله: "هو ذلك الفرع من النقد الإيكولوجي الذي يركز على نحو خاص على العناصر الثقافية، اللغة والأدب وعلاقتهما بالبيئة، إنه موقف نقدي يضع إحدى قدميه في الأدب والأخرى على الأرض". (برانش، 2007، 44). ويشير (علي، 2022، 461) إلى أن تعريف "برانش" يحمل إضافة مهمة تتمثل في أن النقد الأدبي البيئي يشتغل على منهج بَيْنِي؛ إذ تنعقد فيه ترابطات نصية منفتحة على سياقات مختلفة، فهو منتج – بشكل أو بآخر -للسياق النفسي، والفلسفي، والثقافي، والتاريخي، والاجتماعي، وهذا الانفتاح أهم ما يميز النقد البيئي؛ لكونه ولد من رحم فلسفات ما بعد الحداثة التي تحرر الإنسان من الرضوخ للنقد الشمولي الصادر عن مؤسسات السلطة.

"بَيْدَ أن النقاد لم يتفقوا على مفهوم محدد وواحد للنقد البيئي، ولم يبينوا بشكل واضح ما المقصود منه؟ وذلك بسبب حداثة هذا النقد في نظرية الأدب، ويبدو أن النقد البيئي هو الذي يعقد ترابطات نصية وخطابية بين

الأدب والطبيعة والأرض والمكان والبيئة، وذلك في ضوء قراءات متنوعة قد تكون ثقافية، أو تفكيكية، أو تأويلية، أو نفسية، أو اجتماعية، أو تاريخية، أو جمالية، أو تخييلية...". (رضوان، 2022، 152)

وقد أشار (رضوان، 2022، 153) إلى أن دراسة (أسماء شنكار، 2020) توصلت إلى أن "النقد الإيكولوجي يهتم بدراسة العلاقة بين النص الأدبي والطبيعة، وكيفية ظهور الطبيعة في النص الأدبي، لذا فهو يهتم أكثر بدراسة العلاقات الطبيعية أكثر من العلاقات الاجتماعية، حيث ينظر إلى الفرد كجزء من المنظومة الإيكولوجية، كما يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية والقضايا البيئية، ويسعى للكشف عن المعاني المختلفة التي تحملها، وعن دور الثقافة في صناعة علاقة الإنسان بغيره في المجتمع الحيوي". كما ذكرت بأن النقد الإيكولوجي يهتم "بدراسة المكان ولكن ليس بالشكل التقليدي، حيث يكون التعامل مع المكان باعتباره موضوعاً أو شخصية أكثر من كونه خلفية للعمل الأدبي".

ويستخلص (علي، 2022، 461) تعريفاً للنقد البيئي في دراسته إذ يرى "أن النقد الأدبي البيئي استخلاص لمظاهر الوعي البيئي المعبر عنه جمالياً في الأدب ونصوصه المختلفة". و"لمزيد من فهم العلاقة بين البيئة والأدب والنقد الأدبي البيئي، لا بد من التدرّج في هذا الفهم لخروج البيئة من حيزها الطبيعي إلى الحيز الإيكولوجي، وما استتبع ذلك".

ويرى (لورانس، 2000، 160) المشار له في (رضوان، 2022، 154) أنّ النقد الأدبي البيئي يأتي ممزوجاً بنظريات ما بعد الحداثة والتي تجذب الانتباه نحو رفض الهوية الفردية الثابتة، وتشجيع أفكار جديدة تتعامل مع الحوارات المتعددة والعالم المادي معاً؛ فالنقد البيئي يقرأ النصوص من اتجاهات تتمركز حول العالم وليس الذات، ونقاد البيئة يدرسون كيف تؤثر البيئة في النصوص الأدبية، وكيف أن معاني النصوص تشكل إحساسنا بالمكان.

ويرى (آدامي، 2021، 110-111) أن الأدب البيئي "أدب يحركه وعي إيكولوجي، وتعضده فلسفة بيئية قائمة بذاتها، لها مدخلاتها ومخرجاتها، ولذلك فهو أدب يختلف نشأة وسيرورة ومقصدية عن الأدب الذي ارتبط بالطبيعة في الآداب العالمية المختلفة. وهو أدب لم يزل يتلمس طريقه بصعوبة نحو التكون والتشكل ويسعى كتّابه إلى تأسيس أسلوبية أو شعرية خاصة به، تطوّع البيئة التي ظلت موضوعاً علمياً إلى مقتضيات التخييل والتمثيل والمجاز، وترفده في الآن نفسه، بلغة ثانية، واصفة هي ما يسميه الدارسون الآن بـ "النقد البيئي" الذي يتولى مهمة النظر في النصوص الإبداعية ذات التوجه البيئي في محاولة قراءتها وتحليلها وتفكيك خطابها.

وتتفق الباحثة مع تعريف آدامي وتتبنّاه في هذا البحث كونه تعريف يركزّ في الخطاب السردي على تتبع الوعي الإيكولوجي، والبحث عن التقنيّات الأسلوبية والفنية التي تحوّل النص من نص علمي إلى نص أدبي يعتمد على جمالية اللغة.

التربية البيئية وأهمية الوعي البيئي:

يُعد الوعي من أهم نواتج التعلم التي تركز عليها العملية التعليمية والتربوية، وقد أصبح من الثابت علمياً أن عملية التربية تحتاج إلى تخطيط وإجراءات منضبطة، حتى يمكن الوصول إلى الهدف أو الأهداف المرغوب فيها. وعملية التوعية أو التثقيف عملية تربوية، فحينما نعلم مفهوماً معيناً أو عندما نكون اتجاها أو قيمة أو نريد أن ندرب على مهارة معينة، لا بدّ من مبادئ وممارسات تربوية تساعد على تحقيق هذا الهدف أو ذاك. (بورزق، 2022، 103).

والتربية البيئية ترتقي بالمعلومة البيئية والعقل البشري إلى مستوى التقاطع والقناعة والإدراك لتحريك الأحاسيس وتفعيل السلوك. (أمحمد، 2007، 80)، وهي أهم أبعاد الوعي من معرفة واتجاه وسلوك، كما أنها تأكيد على أن الوعي هو الابن الشرعي لعملية التربية البيئية، لأنها تأخذ بعقل الفرد إلى درجة الوصول به إلى صنع القرارات النابعة عن التعلم... وتعمل على ترقية الفهم والتعرف بالإدراك وليس بالإذعان، كما تسهر التربية على تحويل وترجمة الأفكار إلى مقومات سلوكية قابلة للملاحظة كدليل على ثبوت أثر التعلم وتحويله إلى خبرة قابلة للاستثمار في المستقبل والتعبير عنها باتجاهات وفي محصلتها يتكون الوعي البيئي. (أمحمد، 2007، 237).

لقد تعددت الآراء في مفهوم التربية البيئية ومعناها، باعتبار التربية البيئية مفهوماً تربوياً حديثاً نسبياً، نتج عن تفاعل معنى التربية والبيئة، ولذلك تعددت معاني هذا المفهوم بتعدد العملية التربوية وأهدافها من جهة، ومعاني البيئة من جهة أخرى، "إذ يرى البعض أن دراسة البيئة في حد ذاتها ضمان لتحقيق تربية بيئية، والبعض الآخر يرى أن التربية البيئية أشمل وأعمق؛ حيث تطور مفهوم التربية البيئية ليشمل النواحي الاقتصادية والاجتماعية؛ بعد أن كان مقتصراً على الجوانب البيولوجية والفيزيائية، وأصبحت النظم التربوية الحديثة تضع في مناهجها مواضيع ذات مضامين لها علاقة بالبيئة، مع إعطاء الأولوية للمشكلات التي تتعلق بكيفية حماية الموارد الطبيعية، والأحياء النباتية والحيوانية، وما يتعلق بها من موضوعات، كما قد توسع وتطور الاهتمام بمفهوم التربية البيئية، نتيجة للمؤتمرات والندوات والأنشطة الدولية والإقليمية والمحلية". (وهيبي والعجمي، 20023، 52-53).

وقد عُرّفت التربية البيئية كما أقرته ندوة بلغراد (ديسمبر 1975) المشار لها في (مطاوع، 2005، 14) بأنها "ذلك النمط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واقع ويهتم بالبيئة وبالمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية، والشعور بالالتزام ما يتيح له أن يمارس فردياً وجماعياً حل المشكلات القائمة وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور". في حيت عرّفت اليونسكو التربية البيئية بأنها منهج تربوي لتكوين الوعي البيئي من خلال تزويد الفرد بالمعارف والمهارات، والقيم والاتجاهات التي تنظم سلوكه، وتمكّنه من التفاعل مع بيئته

الاجتماعية والطبيعية فيما بينهم في حمايتها وحل مشكلاتها. ويركز هذا التعريف على أهمية التفاعل الحاصل بين الفرد والبيئة الطبيعية والاجتماعية من خلال تنظيم سلوكه.

كما ورد في الدليل البيئي للمدارس العربية (2019، 18) للتربية البيئية تعريفات متعددة، قد يكون أكثرها شمولاً ذلك الذي اعتمدته منظمة اليونسكو: "التربية البيئية هي عملية تعلّم تهدف إلى زيادة معرفة الناس ووعيهم حول البيئة والتحديات المرتبطة بها، وتساهم في تطوير المهارات والخبرات اللازمة لمواجهة التحديات، وتعزّز المواقف والدوافع والالتزامات لاتخاذ قرارات مستنيرة وإجراءات مسؤولة».

ومن الملاحظ إن مجال التربية البيئية هو مجال متعدد التخصصات التعليمية، إذ أنه يشمل علم الأحياء والكيمياء والفيزياء وعلوم الأرض والغلاف الجوي والرياضيات والجغرافيا، ويتداخل مع القانون والعلوم السياسية والاجتماعية. والأكيد أنه في ظل التحديات البيئية العالمية الحالية، ومع ظهور «أهداف التنمية المستدامة» عام 2015، ووضع خطة لتنفيذها مع حلول سنة 2030، تعاظمت مكانة التربية البيئية، كونها تؤدي حالياً دوراً بارزاً – كما أشار الدليل البيئي -يتمثل في إيصال المعرفة والمهارات والقيم والسلوكيات اللازمة من أجل التكيُّف مع التغيرات البيئية أو الحد منها، وتبدأ أسس التربية البيئية بالوعي والمعرفة والسلوكيات والمهارات، وتنتهي بالمشاركة.

وقد أشار (الطائي وعلي، 2010، 38-39) إلى تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للتربية البيئية، إذ تم تعريفها بأنها "عملية تكوين المهارات والاتجاهات والقيم اللازمة؛ لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي، وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة، وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان، والحفاظ على حياته الكريمة ورفع مستوى معيشته".

كما عرّف (دويدري، 2004، 447) التربية البيئية على أنها: "عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة، التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي، والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان، حفاظاً على حياته الكريمة ورفعاً لمستوى معيشته".

وبالوقف على هذين التعريفين نجد تأكيدهما على أهمية الجمع بين التزود المعرفي بكل ما يتعلق بالبيئة، وبين التوجيهات لتحقيق نتائج طيبة على أرض الواقع؛ فالتربية البيئية تتحقق بالوعي البيئي الذي يتجاوز به المربي عملية التعليم إلى التربية، ذلك أن بعض المربين قد يبدو لهم "أن دراسة البيئة بجانبيها الحيوي والطبيعي فقط تحقق تربية بيئية، في حين يرى البعض أن التربية البيئية تتعدى ذلك الأفق الضيق للبيئة، وأنها عملية أكثر عمقاً وشمولاً تهدف إلى تكوين القيم" (خنفر، وخنفر، 2016، 53-54).

ولأن الإنسان هو محور اهتمام التربية البيئية، فقد أشارت (مكسح، 2020، 245-246) إلى "أن المساعي التي يهدف إليها هذا النوع من التربية ترتبط بالبيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيش فيها الإنسان، وتؤثر في طبيعة تفاعله مع البيئة بعامة، والبيئة الطبيعية بخاصة، ومن بين تلك المساعي التي يحرص المهتمون بالتربية البيئية على تنفيذها وترسيخها نذكر منها:

1. تكوين قاعدة معلوماتية لدى الأطفال من خلال تزويدهم بالمعارف والمعلومات البيئية الكافية التي تساعدهم على التعامل مع المشكلات والقضايا.
2. تنمية الاتجاهات والميول الأخلاقية البيئية المسؤولة نحو البيئة وقضاياها.
3. بناء السلوكيات والمهارات الإيجابية التي تعين على تحقيق السلام مع البيئة.
4. استنهاض الأخلاق البيئية، والمسؤولية البيئية للوصول إلى تحقيق المواطنة البيئية لدى الأطفال".

ومن خلال ما تقدّم يتضح أهمية إسهام التربية البيئية في تكوين الوعي البيئي وتعزيزه وتنميته لدى الفرد، وتحقيق ذلك يتطلب تكثيفاً لجهود جميع الأجهزة المعنية بالبيئة؛ ويتحقق ذلك عن طريق "تكثيف حملات التوعية في الأجهزة الإعلامية المختلفة، ووضع برامج تدريبية للعاملين في المجالات البيئية، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل ذات العلاقة بالعمل البيئي، والتوسيع في مناهج حماية البيئة، والمحافظة على الحياة الفطرية في جميع مراحل التعليم؛ إذ تبرز أهمية الوعي البيئي في تغير الاتجاه والسلوك نحو البيئة بمشاركتهم في حل المشكلات البيئية، وقيامهم بتحديد المشكلة، ومنع الأخطار البيئية من خلال تنمية المهارات في متابعة القضايا البيئية، والإدارة البيئية المرتبطة بالتطور دون المساس بالبيئة". (بورزق، 2022، 104).

ولما كانت التربية البيئية تستهدف فئات مختلفة من المجتمع، وتعتمد على وسائط وقنوات مختلفة لتحقيق أهدافها فمن الطبيعي أن الوعي سيكون كذلك، فكلما زاد عدد المكتسبين للمعارف والاتجاهات والسلوكيات البيئة؛ كانت عملية انتشار الوعي البيئي أكثر اتساعاً وانتشاراً، وحينها ستزداد الحاجة من جديد للتربية البيئية، وبهذا تتشكل لنا حلقة دائرية يصعب على كثير من الناس تحديد بدايتها ونهايتها، وهو ما يسمح لنا بالقول عندئذ بأن التربية البيئية تساعد على انتشار الوعي البيئي في العالم، القائم على تنمية علاقة منسجمة بين المعلومات والمعارف والتفكير الصادر من الأشخاص في علاقاتهم مع البيئة ومع مختلف مواردها، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن: الوعي البيئي هو النتيجة الحتمية لعملية التربية البيئية.

أهداف الوعي البيئي:

حقيقة الأمر أنّ الوعي البيئي يبدأ من الإنسان ويعود إليه، وكل فرد في المجتمع معنيٌّ ومسؤول عن النهوض بالمستوى البيئي، وكل قرار بيني مهما كان صغيراً، قد يساهم في التطوير نحو مستقبل أفضل، وتتعدد أهداف

الوعي البيئي تبعاً لأهمية الدور الذي يناط به في مواجهة المشكلات البيئية، ولذلك من الأهمية بمكان أن يتم البدء على التربية البيئية وتعزيز الوعي البيئي لدى الإنسان منذ مراحل الطفولة المبكرة، وخصوصاً أن هذه المرحلة هي مرحلة تكوين الاتجاهات والقيم والميول، وهو ما يبقى مع الإنسان في قادم عمره. ويمكن الإشارة إلى مجموعة كبيرة من أهداف الوعي البيئي، وتستند الباحثة هنا إلى ما أوردته (البيار، 2019، 1104-1105) من هذه الأهداف على النحو التالي:

- تنمية حواس الطفل بما يساعده على التفاعل الإيجابي مع البيئة الطبيعية المحيطة به.
- تنمية الحس الجمالي والتذوق الفني للطفل، ليستشعر مظاهر الجمال من حوله.
- معرفة أنواع النباتات والحيوانات في بيئته، والعلاقات بينها وبين مقومات حياتها واعتماد كل منها على الآخر.
- إدراك أهمية الماء للحياة كمصدر من مصادر الطبيعة.
- معرفة أهمية التربية في حياة الإنسان والحيوان والنبات.
- ملاحظة الظواهر البيئية المحلية الملموسة الطبيعية والاجتماعية.
- تكوين وتنمية الأنماط السلوكية السليمة عند الأطفال التي تمكنهم من التعرف بصورة إيجابية فردية وجماعية، لصيانة البيئة ومصادرها وحسن الاستفادة منها والحيلولة دون ظهور مشكلات بيئية نتيجة السلوكيات السلبية للأطفال أو المحيطين بهم.
- تكوين اتجاهات إيجابية مناسبة لدى الأطفال نحو البيئة، من خلال التربية المتكاملة التي تتكامل فيها معلوماتهم الوظيفية وأحاديثهم ومشاعرهم نحو بيئتهم الطبيعية والتكنولوجية والاجتماعية.
- احترام الأطفال لحقوق الآخرين في البيئة، والالتزام بواجباتهم نحوهم، ونحو البيئة كملكية عامة للطفل وللآخرين، كونها تخص كل فرد فيها أيضاً.
- ترشيد سلوك الأطفال إزاء بيئتهم بعناصرها المختلفة، والتي يمكن أن يدركها الطفل في هذه المرحلة العمرية.
- تكوين وتنمية الأسلوب العلمي للتفكير لدى الأطفال، من خلال توجيههم نحو استخدام الأسلوب العلمي في التعامل مع مشكلات البيئة من شعور بالمشكلة البيئية، وتحديدها، ووضع الحلول الافتراضية لحلها أو تفسيرها، ثم اختبار صحة الفروض، والوصول إلى تعميم.

ويتسم الوعي البيئي بخصائص معينة كما أوضحها (كيحل، ٢٠١٢، ٩٦)، وهي تتمثل في أن تكوين الوعي البيئي وتنميته لا يتطلب بالضرورة تربية بيئية نظامية، لأن البيئة المحيطة بالفرد لها تأثيرها الفعال، كما يتضمن الوعي البيئي تلازم الجانبين المعرفي والوجداني، فبالرغم من أنه يتصل بالجانب الوجداني إلا أنه مشبع بالنواحي المعرفية. ولا يتضمن الوعي البيئي سلوكاً إيجابياً نحو البيئة في كل الظروف، إذ أن هناك كثيراً من الأفراد على وعي

تام إلا أنهم لا يتخذون إزاءها سلوكيات إيجابية، وأخيراً إن الوعي البيئي وظيفة تنبؤية لما يمكن أن يصدر عن سلوك الفرد تجاه البيئة مستقبلاً.

كما أن تنمية الوعي هي عملية تعليمية تربوية؛ لذلك تم تحديد إجراءات تنمية الوعي البيئي في خمس مراحل أساسية، حسب ما ذكرته (بهجات، 2016، 34) ويأتي سردها كالآتي:

- المرحلة التمهيدية: في هذه المرحلة لا بد من تحديد الأهداف بدقة لما يتوفر لدى الأطفال من معارف ومفاهيم وسلوكيات متصلة بالجوانب البيئية.
- مرحلة التكوين: يتم في هذه المرحلة تحديد المداخل والاستراتيجيات المناسبة لتكوين الوعي لدى الأطفال، والتي تستهدف إثارة الدافعية لديهم، ومنها ميولهم واهتماماتهم.
- مرحلة التطبيق: في هذه المرحلة من المفترض أن تتاح المواقف المناسبة كمًا وكيفًا للأطفال لكي يطبقوا ما سبق تعلمه من مفاهيم، وما تم تكوينه من وعي، مع أهمية التأكد من أن ما تعلمه الطفل له آثار باقية في عقله ووجدانه وسلوكياته.
- مرحلة التثبيت: هذه المرحلة خاصة بإثراء ما سبق تعلمه وتكوينه من المفاهيم، والتأكد من تأثيرها في مستويات الوعي البيئي لدى الأطفال.
- مرحلة المتابعة: لا بد للمعلمة من أن تخطط لأنشطة جديدة يشارك فيها الأطفال وهي ما تسمى أنشطة المتابعة، وتستهدف تهيئة مواقف تساعد على أن يمارس الطفل دائماً كل ما تعلمه، تدعيماً للخبرات التي مر بها.

ويمكننا التأكيد بناء على ما تقدّم من أن التوعية البيئية وصيانة البيئة ومكوناتها هي دعوة للإنسان؛ ليستثمر بيئته بشكل أفضل وبالتالي سينعكس ذلك إيجاباً على حياته وصحته ومجتمعه، لأن وعي الإنسان بالقضايا البيئية سيجعله يوفر حياة آمنة له وللأجيال القادمة من بعده، ومن هنا يجب أن تتضافر جميع المؤسسات التربوية لكي تنشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع بكافة الوسائل والطرق المتاحة. وهناك عدة طرق لتحقيق الوعي البيئي، منها ما ذكرته (البيار، 2019، 1108) على النحو الآتي:

1. التربية البيئية وضرورة إدخالها كمادة تدرس في المدارس والمعاهد والجامعات ومراعاة البيئة في المناهج الدراسية.
2. الاحتفال بالمناسبات وإقامة المهرجانات التي تشد انتباه المواطن إلى قضايا البيئة كأسبوع الشجرة، واليوم العالمي للبيئة.
3. الإفادة من الإعلام والصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما لطرح قضايا البيئة.

4. الإفادة من فعاليات وأنشطة الجمعيات والنوادي ومجالس الأحياء للبيئة.
5. تشجيع مؤسسات البحث العلمي والعاملين فيها على تناول قضايا البيئة ومشكلاتها بالدراسة والبحث وتخصيص الجوائز للمتميزين.
6. عقد الندوات والمؤتمرات والدورات في مجال البيئية.
7. الإعلان والتنويه من وقت لآخر عن الكوارث التي تحصل في مناطق العالم.
8. إرسال البعثات إلى الخارج وحضور المناسبات العالمية الخاصة بالبيئة.
9. استخدام الوسائل الحديثة والتكنولوجيا في جذب انتباه المواطن من أجل المحافظة على البيئة.

وكما نلاحظ فإن التربية البيئية جاءت أولاً؛ نظراً لأهميتها، فتكوين جيل مؤمن بدوره وفاعليته في استدامة البيئة والمحافظة عليها يعطي ديمومة لأساليب المحافظة على البيئة، ويضمن بقاءها وصلاحها للأجيال القادمة.

أبعاد الوعي البيئي:

يمثل الوعي البيئي الوظيفة المعرفية لحماية البيئة، ويتجسد في ثلاثة أبعاد أساسية، وهي: المعرفة البيئية، والاتجاهات البيئية، والسلوك البيئي. وما إن تجتمع هذه العناصر الثلاثة لدى الفرد فإن نتيجتها ستكون تحقيق وعي بيئي فردي، وبانتشارها بين أفراد المجتمع نحصل على وعي بيئي جماعي وهو أساس حماية البيئة، ويأتي توضيح هذه الأبعاد على النحو الآتي:

1. المعرفة البيئية:

تعتبر المعرفة البيئية نقطة ارتكاز مهمة في سبيل الوصول إلى الوعي البيئي؛ لأن توفر المعرفة يعني وجود نسق من الأفكار يتضمن معلومات ومفاهيم وقضايا وافتراضات متسقة منطقياً، وتمثّل هذه المعرفة متغيرات في نسق الفعل وموجهاته. (رمزي، 2001، 102). ولأن تعامل الإنسان الدائم مع بيئته، وتفاعله معها يتطلب منه التعرف إليها، وعلى أنظمتها ومواردها، حتى يتسنّى له التكيف معها، واستثمارها، وحمايتها، وحماية نفسه من أخطارها، ومشاركته في مختلف نشاطاتها. (بورزق، 2022، 99). وهي دوافع ومثيرات تساعد على إيقاظ الاهتمام وشحذ الفضول لاكتساب المعارف، ومن بعده يأتي التصرّف بما يحمي الفرد والمجتمع. وعلى هذا الأساس يمكن توقّع سلوكيات إيجابية تجاه البيئة. (أمحمد، 2007، 558).

وبناء على ما تقدّم نجد أن المعرفة أصبحت مسيّرة للسلوك الإنساني وموجهة له بما يضفي عليه صبغة الوعي؛ أي أن المعرفة بالبيئة وقضاياها تكتسي مكانة هامة في تحديد نوع السلوك تجاه البيئة، وهي دعامة أساسية في الوعي البيئي وتعزيزه، لأن السلوك الناتج سيكون عن قناعة، وبالتالي سيساهم بدور فاعل في

حماية البيئة والمحافظة عليها، وحتى يكون كذلك ويؤدي الوعي الدور المنوط به فإن هذه المعرفة وجب أن تقوم على مجموعة من المبادئ، كما أشار لها (النكلاوي، 1999) المذكور في (بورزق، 2022، 99-100):

- ترسيخ الدلالات الأخلاقية والمعنوية المستندة على مفاهيم الاحترام والتقدير، والمحافظة في كل سلوك يأتيه الفرد والجماعة على صلته بالبيئة التي يوجد بها.
- التأكيد على أهمية رؤية البيئة لا كقيمة مادية فحسب، بقدر ما هي قيمة حضارية ودالة من الدلالات الأساسية والجوهرية على مبلغ الرقي الذي بلغه مجتمع من المجتمعات، بما يجعلها رمزاً للتاريخ والحضارة والهوية، فالمعرفة البيئية تساعد الفرد على إضفاء معانٍ ورموز للبيئة تمكنه من تجاوز رغباته وعواطفه في تعامله مع البيئة، وبذلك يتشكل لديه اتجاه إيجابي بيئي.

2. الاتجاه البيئي:

يعرفه ألبورت بأنه: "حالة استعداد عقلي وعصبي، انتظمت عن طريق الخبرة الشخصية، وتعمل على توجيه استجابة الفرد نحو الأشياء أو المواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد" (عبد الله، 2005، 50). ويعرّفه مصطفى سويف بأنه: "عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة". (حبيب، 2007، 95).

وبناء على هذين التعريفين نجد أنهما يؤكدان على الجانب النفسي للاتجاه الذي يحصل بالتعلم، بمعنى أن الاتجاه يعبر عن الجوانب الحسية والشعورية للفرد، وبالتالي يمكن القول بأنه استعداد عقلي ونفسي مكتسب اجتماعياً، يجسد البعد الوجداني لسلوكياتنا ومواقفنا تجاه مختلف موضوعات الحياة. وعليه فالاتجاه يرتبط بالموضوع المستهدف، كأن نقول: الاتجاه السياسي، الاتجاه التربوي، الاتجاه العلمي، والاتجاه البيئي، الذي يتعلق بموضوع البيئة.

إن الاتجاه يتشكل ويكتسب في إطار المجال الحيوي الذي يعيش فيه الفرد، وكل ما ينتظم في هذا المجال يكوّن الفرد إزاءه اتجاهات اجتماعية معينة بشكل أو بآخر بما يتفق والنقاط الآتية (عبدالله، 2005، 50):

- تنظيم الفرد النفسي وأفكاره وخبراته.
- حاجات الفرد أو ما يشبع حاجاته المتعددة.
- ما يفرضه المجتمع من أساليب للضبط الاجتماعي.

وهكذا يتكون لدى الفرد خلال التنشئة والتطبيع الاجتماعي اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف الاجتماعية، ولهذا "تعتبر الاتجاهات من أهم محركات السلوك الإنساني ومؤشراً هاماً من مؤشرات نمو الشخصية" (حبيب، 2007، 95). كما تكتسب الاتجاهات في علم النفس الاجتماعي أهمية قصوى لكونها تسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد نحو الموضوعات التي يتعامل معها بما يمكنه من اتخاذ موقف منها، أي أنها تتحكم بصورة كبيرة في تحديد تصرفات الأفراد وذلك عن طريق تحديدها لأحكامهم وإدراكاتهم بصدد الآخرين. (بوبكر، 2005، 31).

وباعتبار أن الاتجاهات مكتسبة فإنها قابلة للتغير كونها تحت تأثير عوامل محددة، بما يتماشى وعملية التغير الاجتماعي، وهو ما يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له أو الأمرين معاً. أما إذا تساوت المثيرات المؤيدة المضادة فإنه يحدث حالة من التوازن وثبات الاتجاه وعدم تغيره. (زهران، 2000، 200). واتجاه الفرد نحو موضوع معين، إنما يتحدد وفقاً لأمر الموقف معه ومدى تأثيره فيه، بمعنى أن تغيير الاتجاه يتوقف على مدى قدرة الموقف الجيد على إحداث التغير المطلوب؛ لذا يقتضي الأمر اتباع بعض الوسائل والأساليب التي من خلالها يمكن تصحيح المسار لتحقيق الهدف المنشود. ولما كانت المعرفة البيئية بما تكوّنه من معانٍ ورموز لدى الفرد مما يحدد اتجاهاته نحوها؛ فإن ذلك سينعكس على تعامل الفرد مع البيئة، ويتجسد ذلك في السلوك البيئي.

3. السلوك البيئي:

يعتبر السلوك كما أشارت له (بورزق، 2022، 101) ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، والمتمثل في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف، حتى يتناسب مع مقتضيات حياته ويرتبط غالباً بالتصور النظري، وعليه فالتصور النظري لحقيقة البيئة هو الذي يقرر التصرف السلوكي إزاءها؛ لأنه لو كان الإنسان يعتقد أن عناصر البيئة من أنهار وجبال وحيوانات آلهة مقدسة فإن سلوكه إزاءها سيكون مسترضياً لها، وحريصاً على الحفاظ عليها، وفي مقابل ذلك لو كان الإنسان يعتقد في أن البيئة عدواً له حائلاً دون ممارسة حياته وتطويرها، فإن سلوكه نحوها سوف يكون سلوك المعادي لها المصارع لعناصرها، مع ما يتبع ذلك من آثار التدمير الناتجة عن روح العداء وممارسة الصراع.

وإذا كانت البيئة تتضمن معنى روحياً وراء معناها المادي -كما في التصور الإسلامي – فسيكون لذلك أثر بالغ في توجيه السلوك الذي يتجاوز مجرد الانتفاع بمرافق البيئة لإشباع الشهوات والغرائز الطبيعية إلى اعتبارات تقوم على التواصل بين الإنسان والبيئة، قوامه اللين واللطف وغيرها من المعاني التي يقتضيها

التواصل الروحي.... وما إن أصبح البعد الروحي ثقافة تتحكم في مجمل التصرفات الإنسانية تجاه البيئة؛ فإنه يستثمر موقفاً إنسانياً تُحفظ فيه البيئة من أن ينالها الدمار استنزافاً أو تلويثاً في سبيل تحقيق المتعة المادية. (السرياني، 2002، 208).

وتلخيصاً لما تقدّم نجد أن السلوك البيئي هو محصلة للبعدين السابقين؛ المعرفة والاتجاه. بل إنه منبثق من معرفة الإنسان الواعية وإحساسه العميق بقضايا البيئة ومشكلاتها ومسؤوليته الشخصية نحو علاجها كحوصلة نهائية لمعادلة متغيراتها: المعرفة، والاتجاه، والسلوك. وبهذا يتكون الوعي البيئي الذي بات يكتسي أهمية بالغة في أدبيات حماية البيئة والحفاظ عليها.

وقد أشارت التربويات إلى أن الوعي البيئي يتشكل من مجموع تصورات ينتجها الفرد، أو يكتسبها في بيئة معينة، وتلك التصورات ترتبط بمرجعيات فكرية وأخلاقية وواقعية، تقنن سلوكه ووعيه بذاته ومحيطه، وطبيعة العلاقات التي يجب أن تكون سائدة بينه وبين عناصر بيئته، والوعي البيئي هو إدراك الفرد لمتطلبات البيئة عن طريق إحساسه، ومعرفته بمكوناتها، وما بينهما من العلاقات، وكذلك القضايا البيئية، وكيفية التعامل معها." (خنفر وخنفر، 2016، 14).

ومن خلال ما أُستعرض أعلاه، يمكن القول بأنه لا يوجد تعريف متفق عليه للتربية البيئية، بل هي تعريفات مختلفة ومتفاوتة من مجتمع لآخر بناء على طبيعة المشكلات التي يواجهها ذلك المجتمع، وبالتالي طبيعة برامج التعليم الموضوعة لمعالجة تلك المشكلات. غير أن التعريفات جميعها تتفق في بضع نقاط هي:

- أن التربية البيئية هي جهد تعليمي وتربوي يستهدف المجتمع بكامل قطاعاته، مع التركيز على جميع جوانب البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية.
- أن التربية البيئية تعمل بمبدأ الوقاية خير من العلاج من خلال تجنب المشكلات البيئية، وإيجاد الحلول لما قد يحدث من مشكلات عن طريق المشاركة الفعالية، والاستعمال الأمثل لشتى الوسائل.
- أن التربية البيئية تركز على الاهتمام بحاجات الفرد المعرفية والمهارية والوجدانية المؤثرة في سلوكياته، والمرتبطة بتعامله الإيجابي مع البيئة التي يعيش فيها.

و"تظهر أهمية التربية البيئية في الاهتمام بإدماجها بمراحل التعليم المختلفة، من أجل تربية الإنسان تربية بيئية سليمة وراشدة تثري معارفه و تشحذ مهاراته، وتجعل أهدافها تبصر أجيال الحاضر والمستقبل، بإمكانيات البيئة ودرجة تحملها، لتطبيق الفكر الإنساني حتى يمكن إكسابهم اتجاهات موجهة، شأنها المحافظة على مستوى تحمل البيئة للإنسان وإعداد الإنسان المتفهم لبيئته والمدرك لظروفها، والواعي لما يواجهه من مشكلات وما يتهددها من أخطار، والقادر على المساهمة الإيجابية في التغلب على هذه

المشكلات والحد من تلك الأخطار، وفق قيم اجتماعية وضوابط للسلوك الذي يحسن ظروف هذه البيئة، على نحو أفضل بوازع من داخل الإنسان، ويعمل على تنفيذه بتوعية منه لاعن قصر وكراهية". (طويل، 2013، 60).

وحقيقة الأمر أن دور أهمية التربية البيئية لا يقتصر على تدريس المعلومات والمعارف عن بعض المشكلات البيئية، كالتلوث وتدهور المحيط الحيوي واستنزاف الموارد، ولكنها تواجه طموحاً أكثر من ذلك، يتمثل في "إيقاظ الوعي الناقد للعوامل الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، الكاملة في جذور المشكلات البيئية، وتنمية القيم الأخلاقية التي تحسّن من طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتي لا تتأتى إلا بالممارسة الميدانية؛ ليتعلموا مبادئ الإيكولوجيا في الواقع". (توفيق ومبروك، 2004، 55-56).

ويفصّل عصام أنور "أهداف التربية البيئية إلى هدفين أساسيين، هما: اكتساب معرفة علمية للطالب تسمح له بالمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، وتكوين اتجاهات إيجابية لإعداد الطالب تربوياً للمشاركة المجتمعية، وإعداده كمواطن صالح وسط المجتمع". (بوعبد الله، ونبيلة، 2009، 19). كما أشارت (طويل، 2013، 70) إلى أن معهد اليونيسكو يركّز على هدف أساسي للتربية البيئية، يعمل على تطوير مواطنين عالميين مدركين وواعين ومهتمين لبيئتهم ومشكلاتها، وكيفية حلها وتجنب الوقوع في مشكلات جديدة مستقبلاً، بالاعتماد على المعارف واكتساب المهارات والمواقف والدوافع، والالتزام بالعمل فرادى وجماعات نحو حماية البيئية حاضراً ومستقبلاً.

وبناء على هذا الهدف الأساسي، يمكن الخروج بمجموعة من أهداف التربية البيئية تعمل على مساعدة الأفراد والجماعات في اكتساب الخبرات البيئية المتنوعة، والحصول على المعلومات الأساسية حول مفاهيم ومشكلات البيئية، وإيجاد حلول مناسبة لها بالمهارات والقيم والمبادئ ذات العلاقة بالبيئة، واكتساب الوعي والحس البيئي، والتحفيز على المشاركة الفعالة في تحسين وتطوير وحماية البيئة.

وقد أشار الدليل العربي للتربية البيئية (2019، 19-20) إلى مجموعة من المبادئ الرئيسية الموجّهة للتربويين في المواقف التربوية والتعليمية، والتي تهدف لمساعدتهم في تصميم الخطط التعليمية واستعمال موارد المعرفة، وهي كالآتي:

- الخبرة المباشرة هي أساس التعلّم: فوضع الطفل في خبرة بيئية مباشرة، سواء أكانت بصورة إفرادية أو جماعية، هي وسيلة مهمة وحيوية للتعلّم. ويجب توفير هذه الفرص كي تكون الدراسات ذات علاقة بالواقع؛ كونها تتيح للطفل فهما أعمق للنظم الطبيعية وتأثير البشر في هذه النظم.

- التصرف المسؤول هو جزء لا يتجزأ من العلوم البيئية ونتيجة لها، لذا من الضروري أن يقرر الأطفال ما الذي يشكّل تصرفاً مسؤولاً تجاه البيئة، وأن يبدؤوا بممارسته. ويتطلب التصرف المسؤول فهما للعوامل التي تؤثر في البيئة أو التي تنظم تفاعل البشر مع البيئة. وهذه تشمل القانون والسياسة والإدارة والمسؤولية المدنية، خصوصاً أن التعليم البيئي يساعد الطلبة على امتلاك حسن الاحترام والتقدير للطبيعة نتيجة الدراسة والتجارب الميدانية.
- تعتمد الحياة على الأرض على نظم معقدة وتشكل جزءًا منها، فالعلوم البيئية تفحص النظم الطبيعية والعلاقة فيما بينها، وكيف يتفاعل البشر مع هذه النظم ويؤثرون فيها، كما تفحص النظم التي أوجدها البشر. وعندما يكتشف الطلبة مثلاً الدورة المائية أو سلسلة غذائية أو التركيب الضوئي، فهم يدرسون نظاماً طبيعياً. وعندما يستكشفون النظم الحكومية والسياسية والاقتصادية، او المشاريع الإنمائية من طرقات ومصانع وشبكات مياه وصرف صحي، فهم يدرسون نظماً أوجدها البشر، وهذه الاستكشافات تساعد الطلبة في تحديد مدى تعقد النظم وتعيين الروابط فيما بينها.

وحقيقة الأمر أن دور أهمية التربية البيئية لا يقتصر على تدريس المعلومات والمعارف عن بعض المشكلات البيئية، كالتلوث وتدهور المحيط الحيوي واستنزاف الموارد، ولكنها تواجه طموحا أكثر من ذلك، يتمثل في "إيقاظ الوعي الناقد للعوامل الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، الكاملة في جذور المشكلات البيئية، وتنمية القيم الأخلاقية التي تحسّن من طبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة، والتي لا تتأتى إلا بالممارسة الميدانية؛ ليتعلموا مبادئ الإيكولوجيا في الواقع". (توفيق ومبروك، 2004، 55-56).

أدب الأطفال:

الأدب بمعناه العام هو النتاج العقلي عامةً مدوناً في كتب، وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة للأطفال في شتى فروع المعرفة؛ مثل: كتب الأطفال العلمية المبسطة، والمصورة، وكتبهم الإعلامية، ودوائر المعارف الموجهة إلى الأطفال. أمّا أدب الأطفال بمعناه الخاص فهو يدل على الكلام الجيد الذي يحدث لمتلقيه متعةً فنية، وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفهياً بالكلام، أم تحريرياً بالكتابة؛ مثل قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيهم وما إلى ذلك. ومما تجدر الإشارة إليه أننا عندما نتحدث عن الكتب، إنما نقصد المعنى الواسع لها، بحيث تضم: المقروء، والمسموع، والمرئي، تمشياً مع مقومات التقدم التقني المعاصر.

وأدب الأطفال هو أدب يلائم الأطفال من حيث أعمارهم وقدراتهم العقلية وطبيعة تأقلمهم وتفاعلهم مع هذا الفن الموجه لهم، وهذا يضم كل من الأسلوب واللغة وأدب الأطفال يراه ممدوح القديري بأنه: "العمل الفني الإبداعي المكتوب أصلاً حسب سنّهم وخبراتهم وكونه موجه للأطفال لا ينبغي أن يحول دون تمنع النص بكفاءة

فنية متمثلة في جمال الأسلوب وسمو الفكرة، فثمة أعمال أدبية انشقت في الأصل للصغار وأقبل على تذوقها الكبار بمزيد من الدهشة والانبهار". (القديري، 1999، 12)

ويعتبر "مصطلح أدب الأطفال -كتخصص وكفن أدبي -مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار لأنه بدأ تقريباً بعد الحرب العالمية الثانية، لينتشر أكثر مع صدور إعلان حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ... فعندما أضيف كلمة (الأطفال) للأدب أضيفت معها مواصفات جديدة مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء الأطفال وميولهم واحتياجاتهم وقواميسهم اللغوية لكي يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية". (إسماعيل، 2000، 22).

وفي تعريف آخر لأدب الأطفال "هو الناتج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتذوق وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه... ولا يمكن أن نبحث عن أدب الطفل بالصورة التي يعرفها هذا العصر كما لا يمكن أن نبحث عن أي لون أدبي أو عن علم بالصورة التي تعرفها اليوم، فكل عصر له سماته وطبيعته وله أذواقه وأسلوبه". (مصابيح وعشوري، 2019، 19).

أهداف المضمون في أدب الأطفال:

تُعدّ مرحلة الطفولة هي المرحلة الأهم في تشكيل شخصية الطفل وبنائها بجوانبها المختلفة. ولذلك نجد كثيراً من الدراسات تناولت هذه المرحلة؛ حيث تؤكد في توصياتها على أهمية الإلمام بخصائصهم لكل من يتعامل مع الطفل من مربي، أو معلم، أو كاتب، أو صانع محتوى وغيرهم. كما يحرص التربويون في شحذ وصقل شخصية الطفل على مراعاة التنويع في الوسائل والأساليب المستخدمة في ذلك، وانتقاء الأفضل والأجدى.

ويلعب محتوى أدب الأطفال دورًا مهمًا في تثقيف الأجيال الجديدة التي ستتحمل عبء تشكيل الحياة على الأرض في المستقبل القريب؛ فالمعلومات والعادات والاتجاهات والقيم والمثل التي يكتسبها الطفل في السنوات القليلة الأولى من حياته ستؤثر على تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته المستقبلية إلى حد يصعب تغييره أو تعديله فيما بعد، وبناء على ذلك فإن المحتوى الموجود في أدب الأطفال وكتبهم يمكن أن يحقق عديدًا من الأهداف، منها على سبيل المثال لا الحصر (شعير، 2019، 124-125):

- "في النواحي الثقافية: يقدم معرفة عامة وتفاصيل متعددة عن الناس والمجتمع والحياة، ويحتوي على مفاهيم متعددة تربط الطفل بالحاضر والبيئات المختلفة والتطور العلمي الحديث. فهو يسهل اكتساب القدرات اللغوية عند الأطفال، وغير ذلك.
- في النواحي الخلقية: مما يساعد الطفل على إدراك طبيعة الأخلاق الفاضلة، وتنمية حب جوانب الأخلاق الحميدة، والنفور من جوانبها السيئة، وتقدير طبيعة الطفل الطيبة.
- في النواحي الروحية: يحقق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحديث، وبين القيم الدينية

والروحية التي لا يستطيع الإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية بدونها.

- في النواحي الاجتماعية: إذ يتعرف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية، فيساعده على الاندماج في المجتمع والتجاوب مع أفراده.
- في النواحي القومية: يعرف الطفل أنه في وطنه الصغير، وأن وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الذي تربط القومية العربية بين أجزائه، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة ودين واحد وقيم روحية واحدة وتاريخ واحد وتراث مشترك وموقع جغرافي متصل يمتد من المحيط إلى الخليج في مكان حيوي من العالم، وأن هذا الموطن الكبير يملك من إمكانيات الحياة ومقوماتها وثرواتها الشيء الكثير، وأنه كان منبع حضارة الجنس البشرى منذ أقدم العصور، وكيف أن حضارة العرب الزاهرة هي التي كانت نواة الحضارة الأوروبية بعد ذلك، وكيف أن العرب يتطلعون -بما لهم من آمال وإمكانيات -إلى احتلال مكانهم المرموق في عالم الغد.
- في النواحي العقلية: يتيح للطفل من خلال الإنتاج الأدبي المناسب والمتفق مع أسلوبه في التفكير -فرصاً طيبة لنشاط عقلي مثمر في مجالات التخيل، والتذكر، وتركيز الانتباه، والربط بين الحوادث، وفهم الأفكار، والحكم على الأمور، وحسن التعليل، والاستنتاج، وما إلى ذلك مما يساعد على نمو هذه العمليات العقلية وتطورها. ومما يساعد على تحقيق هذا أن يقدم المضمون الجيد مواقف مناسبة تساعد الطفل على التفكير، وأنماطاً للتصرف السليم، ولأسلوب التفكير العلمي والعقلي المنظم، وكيف يستطيع الانسان أن يتصرف في مختلف المواقف والمشكلات.
- في النواحي الجمالية: يقدم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال، والألوان الواقعية الجميلة التي تصور جوانب الحياة والوجود والأساليب الأدبية الجميلة التي يتمثل فيها جمال اللغة، والرسوم الفنية التي تصاحب الإنتاج الأدبي المطبوع في كتب، بالإضافة إلى تقديم المعلومات الفنية التي تثري حصيلة الأطفال عن الفن والفنانين وأعمالهم، وتقديم القيم والاتجاهات التي تدعو إلى تقدير الجمال والذوق السليم، وما إلى ذلك.
- في النواحي الترويحية: يكون وسيلة شائقة ومفيدة لشغل أوقات الفراغ، ويقدّم تسلية محببة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال.
- في مجال بناء شخصيات الأطفال: يعمل على تكوين المعايير والقيم والعادات والاتجاهات الصحيحة الأطفال من خلال الانطباعات السليمة التي يخرجون بها من المضمون".

قصة الطفل: تعريفها وعناصرها وأهميتها:

القصة في اللغة هي الخبر، وقصّ عليّ خبره يقصّه قصًا وقصصاً، والقصص: الخبر المقصوص، والقصص: جمع القصة التي تكتب. وقد عرّف (زلط، 2000، 82) قصة الأطفال بأنها: "لون أدبي وقرائي متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال، وتشمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل: الحدث، والشخصية، وبيئة القصة الزمانية

والمكانية، والسرد القصصي والأسلوبي، والعقدة الفنية، والانفراج أو الحل، والهدف ويراعي كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل والخصائص العمرية النمائية عند الأطفال".

وعرفها (الظهار، 1424هـ، 139) بأنها: "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير".

وعرفتها (دكاك، 2012، 196) بأنها هي "تلك الحكاية القصيرة التي تتضمن غرضاً تربوياً أو فنياً أو أخلاقيًا أو علميًّا أو لغويا أو ترويحيًّا، والتي تعد وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات -هي من أشد ألوان الأدب تأثيرًا في النفوس، وخاصة الأطفال إذ تتضمن تلك المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكهم وتكوين شخصياتهم". وترى الباحثة أن القصة هي الفن الأدبي الذي يسرد أحداث واقعية أو خيالية تديرها الشخصيات، والتي تأخذ بعين الاعتبار في تقديمها المتعة والتشويق في قالب متماسك لفكرة أساسية. تراعي في صياغتها البساطة والجمال لتثرى ذائقة الطفل، وتحمل في مضمونها القيم دون توجيه مباشر، بحيث تكون مناسبة للفئة الموجه لها.

وتأخذ قصة الطفل أهميتها في طرح وتناول هذه المفاهيم لأنها الأقرب للطفل، لانجذابه لها والذي يعود لما تحتويه من المتعة والإدهاش. كما تركز قصة اليوم على تفاعل الطفل بما يحتويه من شخصيات وأحداث وحوار، ولا تغفل في مراعاة خصائص مرحلة الطفل في حبه للاستكشاف والمشاركة في صياغة النهايات. وتسعى لتحقيق أهدافها التربوية والتنموية بصورة غير مباشرة في قالب لا يخلو من الخيال. "فضلاً عن أهمية القصة في إشباع دوافعهم وحاجاتهم والتخفيف من توترهم فإن القصة لها فاعلية وتأثير في بناء شخصية في إطار شيق وممتع وجميل". (عبدالعظيم، 2014، 322).

وللقصّة مجموعة من العناصر التي تتكوّن منها، تشير لها الباحثة على النحو الآتي:

- الحدث: ويعرّف بأنه "اقتران فعل بزمن والقصة، لا يمكن أن تخلو من عنصر الفعل والزمن أي من الحدث، ومجموع الأحداث في القصة هو ما يمكن أن تطلق عليه اسم موضوع. (ذهني، 1998، 141).
- الفكرة: والفكرة في القصة هو "ما يستخلصه القارئ من مجمل قراءته لها، وهي ما أراد المؤلف أن ينقله للأطفال من خلال أحداث وشخصيات، وهي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة وتشكل مصدر من مصادر الإعجاب ونحن نقرأ القصة، ولا تستطيع أي قصة أن تحدد ملامحها وكيانها المميز والمؤثر باستكمال عنصر الفكرة". (إسكندر، 2017، 26).

- الحبكة القصصية أو العقدة: "وتعني ببساطة معقولية الأحداث وترابطها وتسلسلها المنطقي أو الطبيعي، وهي تبحث عما وراء الأحداث، وتنظر إلى الخطوات المؤدية إلى النتيجة قبل أن تنظر إلى النتيجة نفسها، فإذا لم يقنعنا البناء القصصي للأحداث بتكوينه وتسلسله خطوة خطوة من أول القصة إلى آخرها؛ فإننا لن نقتنع بالنتيجة مهما كان شأنها". (ذهني، 1998، 160). ويتطلب الحديث عن الحبكة عدة عناصر، منها: الحكاية، السرد، الحوار، الصراع، العقدة، النهاية".

- الحكاية والسرد: وهي "قص مجموعة الحوادث التي تتضمنها القصة في تتابع زمني، ولا يشترط في الحوادث أن تكون كبيرة أو صغيرة، ولكن لا بدّ أن تترابط أحداثها في تسلسل منطقي مبرر، وأن تتصاعد أحداثها من بداياتها إلى قمة الحدث أو الذروة أو العقدة ثم حل العقدة التي يصل بها إلى النهاية"، بينما يعرّف السرد بأنه "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية، فقد يسرد المؤلف القصة بضمير الغائب، ويعرض تطور الأحداث أو يسرد بلسان البطل، ويعرض القصة في شكل ترجمة ذاتية، وقد أجمع المتخصصون في أدب الطفل أن الأسلوبين أفضل لطفل الروضة من الأساليب الخطابية في تقديم المعلومة، ويعتبر القالب الكتابي الأكبر الذي تتميز به كل من القصة والرواية، تغلب فيه الأفعال الماضية".. (إسكندر، 2017، 26).

- الحوار: وهو "الأحاديث المختلفة التي تتبادلها شخصيات القصّة، وهو يساعد في تحقيق الإحساس بالمتعة سواء أكان الحوار على لسان إنسان أو حيوان، أو جماد، وسواء أكان الحديث واقعياً أو افتراضياً؛ فهو عامل مهم في نجاح القصة". (شحاته، 1994، 29).

- الصراع: وهو "أشكال النضال والمقاومة وما يمثله من قيم وبين القوى الأخرى، وقد أشار (جروس، 1997) الصراع في القصة المقدمة للطفل غالبًا ما يكون بين الحيوانات والقوى المادية والقوى الروحية، ويدور الصراع بين الخير والشر وينتصر فيه الخير ويأخذ شكلاً واحداً في القصة، ولا بد من تأكيد انتصار الخير وتحبيذه لدى الأطفال". (أحمد، 2000، 38).

- العقدة: وهي "الذروة أو القمة التي تبلغها أحداث القصة والعقدة الواحدة في قصص الأطفال، في هذه المرحلة تجعل تفهمه لها ولمغزاها أمرًا يسيراً، ومن البديهي مع زيادة عمر الطفل ونموه العقلي فإنه يستوعب أكثر من عقدة واحدة مع مراعاة البساطة في تنظيم أحداث القصة". (محفوظ، 2001، 127).

- النهاية: وهي "المرحلة النهائية التي تأخذ العقدة عندها في الحل، وينكشف فيها المستور وينكشف فيها نتيجة الصراع الرئيسي في القصة، وقد أجمع المتخصصون في أدب الطفل على أن تكون نهاية قصص الأطفال دائماً نهاية سعيدة، لا يتعرض الطفل فيها لمواقف مؤلمة أو مخيبة لتوقعاته، ويمكن أن نترك القصة دون حل جاهز بل نتركه يفكر ويستنتج بنفسه". (أحمد، 2000، 39).

ويعتبر الاهتمام بأدب الطفل عامة وقصة الطفل خاصة مؤشراً مهماً لتقدم المجتمعات؛ إذ كانت قصة الطفل ولا زالت تحتل مكانة مهمة بين الفنون الموجهة للأطفال كونها تلعب دوراً مهماً في المشاركة بتنشئة الطفل

وغرس القيم. وعبر الحضارات ظهرت كثير من النماذج التي تسقط على شخصية الحيوانات ما نريد إيصاله للطفل، كذلك كانت القصص من الأساليب التربوية التي استعان بها القرآن الكريم في التربية والتوعية والتوجيه.

بالإضافة لهذا الدور، أشارت (دكاك، 2012، 13-14) أن القصة لعبت دوراً كبيراً في الإمتاع والتشويق والتزويد بالمعلومات وزيادة الحصيلة اللغوية، وتحسين ذائقته الجمالية، لهذا نجد المربين يلجؤون لها بشكل كبير باعتبارها وسيلة تربوية وتعليمية فاعلة في المواقف المختلفة. ولقد تقدمت قصة الطفل في تناول المواضيع التي أصبحت تشغل العلوم التربوية وعلم النفس والاجتماع ليصبح للقصة أدواراً مهمة في تعزيز القيم، وتوجيه المعارف، وتعديل السلوكيات؛ لهذا ولأسباب أخرى حظيت القصة بهذا الاهتمام في العصر الحديث بعد أن زاد إيمان التربويين وعلماء النفس وعلماء الاجتماع بها لاعتبارها مصدراً مهماً من مصادر ثقافة الأطفال، ووسيلة من وسائل إشباع حاجاتهم؛ وذلك لارتباطها بالطفل منذ سن مبكرة من حياته، ولما تؤديه من دورٍ عميق في بناء شخصيته بما تحمله من أفكار ومعلومات ومغزى وخيال وأسلوب.

وتؤكد الدراسات النفسية والتربوية أهمية القصة لأنها تأتي من واقع الطفل، وتصيغه بصورة أحداث يقترب بها من عالم الكبار، كما أن لها دوراً هاماً في بناء شخصية الطفل بجميع جوانبها بصورة إيجابية، كما لها دوراً في إثراء لغته وإشباع خياله، وإكسابه المفاهيم المختلفة، والقدرة على التفكير في المواقف التي تواجهه. بالإضافة لأهميتها في تقريب المفاهيم الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية بما يزيد الوعي بمكوناتها. (الشافعي وعلي، 2019، 16).

وتتعدد أهداف القصة بين التسلية والإمتاع والثراء اللغوي والمعلوماتي وتنمية الذائقة، ولكن يمكن تلخيص أهداف القصة بحسب ما أشار لها (زعبي وآخرون، 2008) على النحو الآتي:

1. تعزيز تطور الأطفال اجتماعياً.
2. توجيه الأطفال نحو السلوكيات الإيجابية.
3. توسيع معارفهم ومفاهيمهم حول الذات، والآخر، والمشاركة، والمسؤولية.
4. تطوير المفاهيم الحياتية كالسعادة والفرح والمحبة.
5. تعزيز التطور الانفعالي والتعبير عن مشاعرهم.
6. توجيه أسلوبه في التعامل مع المشكلات والمواقف المختلفة.

وفي هذا الجانب يقول أبو معال المشار له في (مريم وعامرة، 2019، 33): "أثبتت التجارب والدراسات العلمية والتربوية أن الأدب أصبح ضرورة لابد منها لأطفال اليوم"، ومن هذا المنطلق حرص المهتمون والباحثون في

أدب الأطفال على إبراز أهميته في حياة الأطفال، والجوانب التي يقوم بغرسها وتعزيزها. ومن هذه الجوانب ما يذكره الجديد بقوله: أنه يسهم في خلق الطفل الصابر المخلص والمتعاون مع مجتمعه، وإطلاق العنان لأحلام الأطفال، وخيالهم، وطاقتهم الإبداعية، وتزودهم بالمعلومات العلمية والتقاليد الاجتماعية والعواطف الدينية والوطنية، وتوسع قاموس الأطفال اللغوي وتوصيلهم بثقافة وحضارة من حولهم وتعويد الطفل على عادة التفكير المنظم، وتنمية سر الجمال، والحقيقة في نفوس الأطفال". (حديدي، 1988، 94).

و"لأدب الطفل غاية أساسها تقديم الخبرات له، وتنمية مقدرته على التفكير والتعبير، وزرع المهارات في نفسه، وغرس القيم التربوية والسلوكية الإيجابية، وتنمية شخصيته، وتهذيب مكوناتها وإشباع حاجاته النفسية والوجدانية والاجتماعية، ليكون في النهاية فرداً صالحاً في مجتمعه، وعنصراً بنّاءً في محيطه، والهدف ليس محصوراً على التسلية وإمتاع الطفل فقط، ونستطيع أن نحدد أهداف وغايات أدب الأطفال في ثلاثة إطارات هي:

- الإطار المعرفي: زيادة المعلومات وتصحيح القديم منها ونمو مفاهيم جديدة.
- الإطار المهاري: تنمية مهارات الطفل الحسية والحركية والعقلية.
- الإطار الوجداني: يهتم بمراعاة حاجات النمو، ومطالبة تكوين اتجاهات إيجابية". (محروس، 2011، 32).

القصة البيئية:

يتحدد مفهوم القصة البيئية انطلاقاً من مفهوم البيئة في حد ذاته، ومن أهداف كتابتها. ويتنوع مفهوم البيئة عند الدارسين، فهو يحيل من جهة إلى المحيط الذي يحوي الكائنات بشرية كانت أم غير بشرية، فهي "مجموع كل المواد المحدثة والمؤثرة والتي تعتمد عليها الكائنات الحية (دويدري، 2004، 27). ومن ناحية أخرى "يستند مفهوم البيئة إلى طبيعة العلاقات الرابطة بين الكائنات في محيط معين، التي تتحدد عبرها النظم البيئية المختلفة: الطبيعية والاجتماعية" (خنفر وخنفر، 2016، 48). وانطلاقاً من ذلك يتحدد مفهوم القصة البيئية بأنها القصة التي "تعرض معلومات عن بيئة معينة، أو عدة بيئات بالتعريف بالكائنات والعناصر التي تحويها، والعلاقات التي تربط بينها، والمشكلات التي تعترض النظم البيئية المختلفة، وبذلك فهي قصة تعليمية تكشف للقارئ عن ميزات البيئة في عناصرها وظواهرها وعلاقات كائناتها ببعضها بعضاً، والمشكلات التي تعترضها" (مكسح، 2020، 246).

"إن الوعي البيئي هو في أساسه عملية معرفية، لا يتحقق لها الاكتمال إلا بوجود الجانب التربوي الأخلاقي، الذي يوجه السلوك البشري نحو اتخاذ مواقف معينة، ولأهميته تتنوع الوسائل التي ينتشر بفضلها بين الأفراد، ويترسخ في أذهانهم، ويبني تصوراتهم ومواقفهم، ومن بين تلك الوسائل الكتابة القصصية، التي لا يمكن إغفال دورها في

تثقيف الفرد، ومنه فئة الأطفال، فالقصة تحظى من بين فنون الأدب بمكانة متميزة في حياة الطفل، فهي من أكثر الفنون الأدبية ملاءمة لميولهم، ومن أشدها تأثيراً في سلوكهم، وأقواها إثارة لتفكيرهم واستثارة عواطفهم." (سليمان، 1431 هـ، 204).

ويرتبط الوعي البيئي في نظر بعض الدارسين بمفهوم يتحرك عادة "نحو سلوك إيجابي، بعكس المعرفة البيئية التي ربما لا يصاحبها سلوك إيجابي". (يوسف، 2017، 130). ولذلك قد تتجاوز القصة البيئية الهدف التعليمي إلى الهدف التربوي، أو تجمع بينهما، ويكون حضور البيئة فيها معرفياً وتربوياً في الآن نفسه من خلال إرشادات لتغيير السلوكيات البشرية نحوها، أو إدراك المشاكل المؤثرة في المحيط البيئي بمختلف عناصره، مع الحرص على تقويم الوعي والمواقف تجاهها، وإذا توافر هذا الوعي البيئي الموجه للسلوك والمقوم له، تتحول القصة البيئية بذلك إلى قصة إيكولوجية من خلال عنايتها بتقويم السلوكيات البشرية، وبتوفره تتحقق الأهداف في تمكين الأطفال من معايشة المشكلات البيئية، وتنمية مهاراتهم التي تساعدهم على صيانة بيئتهم، وتنمية مواردها، مع إكساب التلاميذ القيم، والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة، وتنميتها بقصد إعداد جيل واع ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية." (خنفر وخنفر، 2016، 53).

خصائص الأدب البيئي:

ذكر الشاعر والناقد (دريس، 2022) المذكور في (علي، 2022، 462) أن النقد الأدبي البيئي يُعنى "بدراسة مركزية المناظر الطبيعية في الخطاب الشعري أو النثري، بشرط تجاوز حدّها الظاهري إلى تحليل انعكاسها على الذات، بحيث يجيب عن أسئلة، نحو: كيف قدّم المبدع هذه المشاهد؟ وما موقفه الأخلاقي منها؟". ويرى (برانش، 2007، 37) أن النقد الأدبي البيئي "يحلل الجوانب الثقافية والأدبية المؤثرة في رؤية الكاتب، ويهتم بالكشف عن الوظيفة البيئية المتوارية خلف الصفة الجمالية، كما يُعنى بالتفتيش عن سبب حضور البيئة في النص الأدبي، ومكونات الطبيعة المعبَّر بها في الصور البلاغية، وما ينطوي عليه العمل من قيم إيكولوجية، بالإضافة إلى الكشف عن وجهات النظر الخاصة بالبيئة داخل النص، ورصد رؤى المبدعين تجاه البيئة، ودراسة القيم الجمالية والأخلاقية التي يحملها الأدب تجاه المنظومة الطبيعية.

وقد تناول الباحثون كثيراً من الاشتراطات الواجب توافرها في الأدب ليصير نصاً أدبياً بيئياً، منها: "أن يحسن تمثّل معالجة الأضرار التي حاقت بالمنظومة الطبيعية، ويشارك في نشر الوعي من خلال حركة تنوير عالمية" (علي، 2022، 464) ، كما يشترط (بدران، 2015، 196) "إحساس الكاتب بالبيئة؛ فليس كل أدب وصف الطبيعة عُدَّ أدباً بيئياً، بل يجب أن يحاور الأديب هذه الطبيعة داخل النص، ويتفاعل معها عبر تمثّلات مختلفة واعية، بالإضافة إلى أن النص الأدبي البيئي يجب أن تتوافر له أيضاً مجموعة من الخصائص المائزة، التي تفترق

به عن النصوص الأدبية غير البيئية، من ذلك أن يحمل مبدعه هماً بيئياً، وأن يعتنق أفكار الامتزاج والاندماج بالطبيعة داخل النص، والاحتماء بها، وأن تُعلي هذه النصوص من مبدأ التحول من الاجتماعي إلى الطبيعي، وتتنبأ في مخيلها بالعواقب الوخيمة المترتبة على انتهاك الطبيعة، وأن تدعم لغته، معجماً وتراكيب، هذه الأفكار البيئية المهمة، ويحسن التعبير عنها جمالياً بخيال أخاذ يكون مسؤولاً عن تربية الذوق الطبيعي عند المتلقي، وتنمية الحاسة الأخلاقية والجمالية في تعامله مع المنظومة البيئية".

وبناءً على ما تقدّم فإن الوقوف على النصوص الأدبية وبخاصة نصوص الأطفال لتتبع المعالجات البيئية يُعتبر مهمًا، ومن وجهة نظر الباحثة تتأتى هذه الأهمية نظراً لقلة الإصدارات العربية المعنية بالتربية البيئية. وبالتمعّن في هذه الإصدارات نجد أن بعضها يفتقد الإبداع في المعالجة، أو في التصميم، أو في الرسومات مقارنة بالإصدارات الأخرى الموجّهة للطفل؛ لذا فإن تتبّع النصوص الأدبية البيئية، ومحاولة تحليلها ونقدها وتقديمها للشارع الثقافي سيكون له أثره لاحقاً في تجويد هذه الاشتغالات الأدبية.

المبحث الثاني: قراءة تحليلية في قصص الأطفال، عينة البحث

يشكل مضمون القصة في أدب الطفل أو الفكرة عنصراً أساسياً من العناصر التي يتوجب الوقوف عليها، إذ يعتبر المضمون العمود الفقري للبناء الفني الذي يعبّر عن هدف الكاتب ورؤيته. وتحاول الباحثة من خلال القراءة التحليلية تحليل صور البيئة من خلال تتبع البناء الحكائي في قصص الأطفال وهي عينة قصص منتقاة، في اجتهادٍ للوقوف على مدى توافق هذه المعالجات مع الخصائص النمائية للطفل القارئ، والوقوف على أبرز المعالجات التي تقدّم نموذجا فريدًا وفعّالاً في تناول ثيمة البيئة بقصص الأطفال، وبيان كيف تمثّلت القصص المنتقاة القضايا البيئية.

وللوقوف على صور البيئة في قصص الأطفال، عينة البحث، فإن الباحثة تسرد المضمون في القصص على النحو الآتي:

- قصة (رحلة كيس، السعدي، 2017): تدور هذه القصة حول بطلها، الكيس البلاستيكي، بلونه الأزرق الشّفاف. حيث يسرد ما مرّ به من أحداث منذ أن خرج من المصنع وتناوله أحد المتسوّقين في البقالة، حاملاً فيه ما ابتاعه من أغراض؛ ليصبح لعبة بعد أن أصبح فارغاً وموضوعاً على الطاولة في المطبخ، فها هو ذا الطفل ينفخه ثم يفجّره بضربة يدٍ واحدة، وهكذا دواليك، وما يلبث أن يخرج من النافذة ويطير في الهواء ليبدأ مغامرة جديدة شعر من خلالها بالخوف، فقد طار عالياً ثم تحرج على الأرصفة وبين عجلات السيارات، حتى حطّ أخيراً على أحد الشواطئ، وقبل أن تصل السلحفاة إليه معتقدة أنه طعام صالحٌ للتناول التقطته

أيدي الأطفال الذين يشاركون في حملة تنظيف الشاطئ، ليضعوه في حاوية جمع البلاستيك تمهيداً لانتقاله لمصنع إعادة التدوير.

- قصة (زجاجة، الشامسي، 2020) التي عالجت الكاتبة فيها فكرة إعادة التدوير كمرتكز أساسي وتداخلت معها بعض الأفكار الأخرى المرتبطة بحماية البيئة، مثل أهمية نظافة البيئة ودور حملات التنظيف في ذلك. وتتناول القصة رحلة زجاجة التي كانت مرميّة عند الجسر، ومرّ بها مجموعة من الأطفال فرماها أحدهم في مجرى النهر أسفل الجسر، وهناك عاشت فترة من الزمن في قاع النهر الهادئ، وأصبحت موطناً لحلزونة صغيرة قبل أن تنتشلها يد المتطوعين الذين جاؤوا لتنظيف النهر الصغير. وعندما يتم إخراجها من الشوال تجد نفسها بين يدي فتاة تنظفها وترسم عليها وتلوّنها لتصبح قنينة مزركشة بالألوان تقف بين التحف والهدايا المعاد تدويرها.

- قصة (الأرض مصابة بالزكام، غاليه، 2010) التي يسرد الكاتب فيها قصّة زكام الأرض، إذ سمعها الطفل تسعل، ونتيجة لهذا السُعال حدثت اهتزازات كبيرة (زلزال)، وكانت درجة حرارتها مرتفعة، وهذا ما جعل درجة حرارة البحر ترتفع، وعندما بدأت تعطس تكسّرت الأمواج، وظهرت الأمواج العملاقة التي حطّمت البيوت. وهي تشعر بحرقة في حلقها، فليس غريباً إن فاضت اللافا على السطح، وتصاعد الدخان الأسود الذي يصيب الأرض بالحزن. وبعد كل هذه الاضطرابات التي حدث صرخ الصبي الصغير مطالباً الجميع ضرورة الهدوء والإنصات، فتوقف العالم كله عن الحركة ليسمعوا صوت نشيج الأرض وحزنها على ما آلت إليه حالتها الصحية، عندها تعاون الجميع على التخفيف عنها، والاهتمام بها، وطمأنتها.

- قصة (آخر شجرة في المدينة، كارنافاس، 2012)، وهي تعالج حكاية طفل اسمه إدوارد يعيش في المدينة، وكان يحب الذهاب إلى مكان يعتبره أجمل مكان على الإطلاق؛ حيث كان هذا المكان يقع في وسط المدينة بين المباني العالية والشاهقة، وكانت فيه آخر شجرة في المدينة. كان إدوارد يستمتع بالجلوس على أغصانها، ويستظل بظلها، وهي تمثل بالنسبة له العالم أجمع. وفي يوم من الأيام اختفت الشجرة فحزن إدوارد لأنه لم يعد لديه مكان جميل يذهب إليه، شعر بالملل وكانت أيامه طويلة جداً. وفي إحدى المرّات خرج متجوّلاً على دراجته، فلمح فرعًا من شجرة وكانت أوراقه ما تزال خضراء. أخذ إدوارد الفرع، وبحث عن مكانٍ يزرعه فيه، فإذا به يزرعه في السلّة الخلفية الملحقة بدراجته الهوائية. كان يعتني بها، ويتجوّل معها، مع استغراب الناس لما فعله إدوارد إلا أنهم وخلال فترة قصيرة بدأ كل من في المدينة يتجوّل مع شتلته في مشهد طريف وعميق، إذ التفت الجميع إلى موضوع الأشجار وأهميتها.

- قصة (لا شيء أبدًا، بيودو، 2017)، وهي تتناول فكرة الزحف العمراني على البساط الأخضر، فقد كان بطل القصة ينظر إلى المساحة الموجودة أمامه، فقام ببناء منزله الصغير، وقد كانت من حوله مجموعة من الأشجار والحيوانات، ولكنه كان يشعر بأن لا شيء كافٍ بالنسبة له؛ فقام في كل مرة بإضافة شيء، حيث قام ببناء مجموعة من البيوت، ثم أضاف بينها طريقاً متعرجًا لسهولة التواصل والتنقل، ثم أحضر رافعة وقطع بعض الأشجار وبنى خزان ماء، وأتى بالكهرباء وبالمصابيح، ثم بنى مجمّعا سكنيًا ومحلات تجارية، وكان في كل مرةٍ يبني ويضيف حتى أصبح لديه مدينة متكاملة فيها شقق ومركز تجاري وحيٌّ للأعمال، ومحطة للقطارات، ومحطة للأقمار الصناعية... إلخ. فجأة لمح طائرًا يبحث عن مكانٍ ليبني عشّه، فلم يجد الطائر مكانًا إلا أعلى ناطحة سحاب. وعندما وضع الغصن بدأت البناية بالاهتزاز، فترنّحت ثم هوت بالكامل، ثم اختفت كامل المدينة التي بناها بطل القصة. اضطرب السيد كاف (بطل القصّة) قليلاً ونظر إلى مدينته المنهار. كان ذلك الطائر بحاجة إلى مكان صغير يبني فيه عشه الصغير، فتبيّن أنه لم يكن بحاجة إلى هذه المدينة الكاملة. انطلق السيد كاف مع العصفور وخرج إلى مكان في وسط الغابة فبنى دارًا صغيرة، وتأكد بأن هذا كل ما كان يحتاج إليه لا أكثر ولا أقل.

- قصة (هل سينجح مازن؟، الصالحي، 2022)، وهي قصة تنتمي للخيال العلمي، يبحث فيها بطل القصة عن فكرة تساعده في التخلص من الروائح الكريهة التي تنبعث من حاويات القمامة بسبب تأخر عمّال النظافة، فيلاحظ وجود بعض الديدان التي تظهر في حاويات القمامة ليكتشف أن بعضها يتغذى على أكياس البلاستيك التي لا يمكن التخلص منها بسهولة مثل باقي المخلّفات، فيتعاون مع العالِم الموجود في المختبر الوطني القريب من بلدته ليساعده في ابتكار عقار يجعل الديدان عملاقة نوعاً ما لتتمكن من تناول كميات أكبر من البلاستيك، ويبني لهذه الديدان حاويات خاصة بها، إضافة إلى أن فضلاتها تعتبرا سماداً عضوياً جيداً للتربة؛ وهذا جعله يفكر في القيام بمشروع مستدام من بيع فضلاتها الصديقة للبيئة.

- قصة (أفضل شيء على الإطلاق، فاجان، 2021)، وتتناول القصة فكرة الاستفادة من خامات البيئة المختلفة، وتعريف الطفل بالأشياء الموجودة من حوله في الطبيعة. وبطل القصة طفل يحبُّ بناء الأشياء، بنى خيمة وجسرا ولكنها لم تكن أفضل الأشياء، ولأنه ذاهب لزيارة جدّته؛ ففي الطريق إليها رأى كثيراً من الأشياء المختلفة في أشكالها وألوانها وأحجامها وملمسها، وكأنه يتعرف إلى مكونات البيئة من حوله، ولأن هذه الأشياء الطبيعية لفتت نظره؛ جعلته يلتقط من كل مكانٍ شيئاً منها، فالتقط بعض الأخشاب والأحجار والأوراق وغيرها، وعندما وصل لمنزل جدّته انشغل ببناء أفضل شيء على الإطلاق، وهو بيت صغير بناه من الأغصان والأخشاب التي جمعها، وزيّنه بما وجده من أوراق وأحجار وأشياء أخرى.

- قصّة (غافتان، النجار، 2020)، تستعرض القصة حكاية غافتين، وهما غافتان حقيقيّتان، كانتا على مر السنوات الماضية مكاناً يلوذ به المسافرون من حر الشمس، ومرتعا للطيور والكائنات الحية، واستراحة يخيم حولها المسافرون مع أطفالهم، حتى جاء الصباح الذي بدأت تعلو فيه أصوات غريبة ومزعجة جعلت جميع الكائنات التي تعيش فيها خائفة ومترقبّة مصدر الصوت، حتى جاء الخبر اليقين بأن البشر يشقّون طريقاً إسفلتيا وهو قادم باتجاه الغافتين، فتقرر الكائنات بعد مناقشة طويلة أنها لن تغادر المكان، فهذا وطنها ومرتعها. وحين يكتشف المهندس المسؤول عن شق الطريق بأن الغافتين مسكن لكثيرٍ من الحيوانات والكائنات، طلب من الجميع إيجاد حل للابتعاد عن اقتلاعها؛ مما حدا به للعمل على تفريع الشارع ليحيط بالغافتين دون أن يؤذيهما.

- المجموعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، الزمر، 2015)، وقد احتوت المجموعة على أربع قصصٍ تنوّعت فيها الموضوعات البيئية، وتسرد الباحثة موضوعاتها على النحو الآتي:

- تركز القصة الأولى (الزهرة تبكي) على فكرة عدم الاعتداء على الأزهار وأشجار الحدائق، فقد خرجت عسولة للحديقة كي تجمع الرحيق، ولكنها وجدت الأزهار في حالة يرثى لها، وعندما رآها الصغار طلبوا منها العسل، فقالت لهم: كيف يمكنني أن أعطيكم العسل وقد آذيتم الأزهار ورميتموها أرضًا؟!. تنبّه الأطفال لخطئهم، ووعدوها ألا يؤذوا الأزهار أبدًا.
- القصة الثانية بعنوان (أصابع الشوكولاتة) وتدور فكرتها حول إهدار الماء، إذ كانت عسولة قد أنهت صنع الشوكولاتة واستعدت للخروج برفقة الأطفال الذين كانوا يلعبون بالماء وتركوا صنابير المياه مفتوحة. وعندما جلسوا في الحديقة، وبعد ارتفاع حرارة الشمس شعروا بالعطش فذهبوا للبحث عن الماء ولكن المياه نفدت. قالت لهم عسولة: لقد لعبتم بالماء حتى نفد، وبدأت تذكرهم بالسلوكيات التي كانوا يقومون بها وفيها إهدار للماء؛ حيث إنهم ينظفون أسنانهم ويتركون الصنبور مفتوحاً، ويغسلون الفاكهة ويتركونه مفتوحاً أيضًا؛ فوعدها الأطفال ألا يلعبوا بالماء.
- أما في قصة (دوبا دوبا) من المجموعة نفسها فقد تطرقت لموضوع إعادة التدوير من خلال ما قامت به عسولة من تعزيز مفهوم فرز النفايات لدى الأطفال، وإعادة استخدام بعض الأشياء، كالعلبة التي حولوها إلى مقلمة جميلة، والدلو الذي استخدموه بدلاً من خرطوم الماء لغسل السيارة، وصنعوا أيضاً من قميص قديم محفظة كبيرة.
- أما قصة (الندبة الحمراء) فإنها تتناول موضوع الحشرات التي تتكاثر حول حاويات القمامة، فقد استيقظت عسولة في الصباح الباكر ووجدت لسعة في جبينها، وقد تلوّنت بلون أحمر وانتفخت وأشعرتها بالألم، وقد كان سبب هذه اللسعة مجموعة الحشرات اللاسعة التي تحوم حول الحاوية الموضوعة عند الشارع، بقرب المنزل. فكرت عسولة في طريقة لطرد الحشرات، واهتدت إلى فرز

النفايات في حاويات مختلفة حيث وضعت بمساعدة الأصدقاء خمس حاويات للمعادن والبلاستيك والورق والزجاج وبقايا الطعام، وأغلقوها جيدًا للتخلص من الحشرات.

لقد استعرضت القصص مجموعة من المعالجات المختلفة التي ناقشت قضايا بيئية مهمّة وقرّبتها من ذهن الطفل القارئ لرفع الوعي البيئي لديه، مستعينة بمعطيات البيئة المحيطة به، وما يألفه من أشياء ومشاهدات يومية. ففي قصة (زجاجة) نجد حضور فكرة إعادة التدوير، كما جاء في القصة (زجاجة، 2020، 20-21) "وبعد ساعتين، أحضرت الأم عُدة الألوان والأقلام، وفرشت مفرشاً على الطاولة، وأحضرت زجاجة وقالت لها: ستكونين تحفة فنية جميلة. بدأت الأم في رسم خطوط ودوائر وأشكال متداخلة مستعملةً أقلام الرسم على الزجاج". إضافة إلى أن القصة تطرّقت لحملات التطوع التي يقوم بها أفراد المجتمع، ويستهدفون فيها تنظيف الحدائق والمجاري المائية الطبيعية والمرافق العامة التي يزورها الناس، مؤكدة بطريقة غير مباشرة على أهمية المحافظة على البيئة، والأماكن الطبيعية، والمساهمة في ذلك من خلال عدم رمي المهملات والمخلفات في الأماكن العامة. وقد وردَ ذلك في القصة (زجاجة، 2020، 12) "في أحد الصباحات استيقظت زجاجة على جلبة تملأ المكان. خرجت سمسمة لتتبين الأمر فإذا بأطفالٍ يلتقطون ما يجدونه في قاع النهر، امتدّت يدٌ نحو زجاجة فإذا بها تصرخ مستنجدة".

أما قصة (رحلة كيس، 2017) فقد سلّطت الضوء، بطريقة غير مباشرة أيضًا، على الضرر الذي يسببه الإنسان لنفسه ولغيره من الكائنات الحيّة من خلال استخدامه للبلاستيك، وعدم التخلص منه بطريقة صحيحة. فالكيس انتقل من المصنع إلى البقّالة ثم إلى المنزل ليخرج إلى الشارع ويتطاير في الهواء حتى وصل الشاطئ وكادت أن تتناوله السلحفاة لولا حملة التنظيف التي انتشلت الكيس وبقية المهملات من على الشاطئ كما جاء في القصة (رحلة كيس، 2017) "... صرتُ أصيح: لاااا لاااا يا سلحفاة، لا تبتلعيني.. أرجوكِ، أنا لستُ طعاماً شهياً ولست قنديل بحر، فلو ابتعلتيني تختنقين. لكنها تقتربُ مني أكثر وأكثر.. وأخيراً جاء من ينقذها وينقذني. أولادٌ يقومون بحملة تنظيف للشاطئ". ومن خلال هذه الرحلة الطويلة التي خاضها الكيس دون تأثير أو تغيير عليه؛ يمكننا الوصول إلى استنتاج مهم، إذ أنه دلالة على أن البلاستيك من المواد التي لا تتحلل بسرعة، ولا يمكن التخلص منها بسهولة، وبالتالي فإن حملات التنظيف، وحملات جمع البلاستيك وإعادة تدويره هي ممارسات مهمة في ضوء الاستخدام الكبير للمنتجات البلاستيكية.

وفي قصة (غافتان، 2020) تم التركيز على قضية مهمّة تتعلق بأهمية المحافظة على الغطاء الأخضر، وعلى الأماكن والأشجار التي تمثّل مأوى لكثير من الحيوانات والحشرات والكائنات الحية، وتؤكد القصة على أن الامتداد العمراني قد يؤثر سلباً ليس فقط على النباتات والغطاء النباتي، وإنما على الكائنات الحية المرتبطة بهذه الأشجار، وهذا ما ورد في القصة (غافتان، 2020) "انتشر الخبر بين الأصدقاء، فخرج الغراب من عشه شاكياً:

وماذا سأفعل بصغاري؟، وقالت الخنافس بعد أن سمعت نعيق الغراب: لا نحب السكن إلا في أشجار الغاف، فأين نذهب؟ وماذا سيحدث إن مرّ الطريق هنا؟". وقد أكدت القصة على فكرة التنمية المستدامة، بحيث أن التطوير والتنمية يجب ألا تضر بالطبيعة، فهناك بدائل وحلول كثيرة في سبيل تحقيق ذلك. كما أن القصة استخدمت مختلف الكائنات الحية من حشرات وحيوانات وطيور في دلالة على أن هناك أكثر من كائن حي يتأثر سلباً في كل مرة تقطع فيها شجرة.

أما قصة (هل سينجح مازن؟، 2022) فقد تمحورت الفكرة حول البحث عن طريقة ناجعة للتخلّص من المهملات بطريقة صحية تكون صديقة للبيئة، وخصوصاً التخلص من البلاستيك الذي يعتبر من أخطر المواد؛ إذ أنها لا تتحلل بسهولة، وقد ورد في القصة (هل سينجح مازن؟، 2022، 6) "بدأ مازن القراءة عن أنواع الديدان التي تعيش في مكبّ النفايات، ثم أجرى تجاربه البسيطة ليعرف نوع الغذاء الذي تفضّله، إذ لا حظ أن بعضها يتغذى على بقايا الطعام، ولكن بعض الديدان تتغذى على أكياس البلاستيك. فكر مازن: ترى كيف يمكن أن أستفيد مما اكتشفته؟ أنا بحاجة إلى ديدان عملاقة؛ لتنجز المهمة بنجاح، أو أعداد كبيرة منها ربما تصل إلى الآلاف". ولكن من خلال الفكرة العبقرية التي طرحها بطل القصة استطاع أن يُوجدَ حلّا للتخلص من المخلفات بشكل عام، ومن البلاستيك بشكل خاص، "كان مازن سعيداً جداً بنتيجة العقار، وبالحاويات الجديدة للمهملات، وها هي ذي الديدان قد بدأت في التهام ما تجده أمامها من نفايات، وزادت سعادته حين أخبره العالِم غسان بأن الفضلات التي تضعها الديدان هي سمادٌ عضوي ممتاز لاستعماله في المزارع بدلاً من الأسمدة الكيماوية". (هل سينجح مازن؟، 2022، 12). قد تكون القصّة فيها ضرب من الخيال العلمي، ولكنها تؤكد على أهمية إيجاد البدائل المناسبة للتخلص من النفايات عموماً، ومن البلاستيك خصوصاً.

بينما كانت الاستفادة من معطيات البيئة وتحويلها إلى شيء مفيد في قصة (أفضل شيء على الإطلاق، 2021) المرتكز الأساسي لفكرة القصة، والتي تمحورت حول استخدام موارد البيئة المختلفة وإعادة تدويرها؛ للاستفادة منها، كما أنها أعطت مساحة للطفل القارئ في أن يترك لنفسه الفرصة لاكتشاف تفاصيل البيئة التي يعيش فيها، ويتعرف إلى مكوناتها المختلفة الأشكال والأحجام والاستخدامات.

في حين طرحت قصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010) قضية التلوث الذي يحيط بالأرض والناتج عن التّوسع العمراني، وإنشاء المصانع، والعادات السيئة التي يقوم بها البشر ضد الأرض؛ لتكون النتيجة أرضًا مهددة ومعرَّضة لكثيرٍ من الكوارث الطبيعية الناتجة عن اختلال التوازن البيئي، وكل ما كانت تمرّ به الأرض المريضة من نوبات في أثناء فترة الإصابة بالأنفلونزا من السعال الشديد، والتهاب الحلق، وارتفاع درجة الحرارة وغيرها؛ إنما كانت لتقريب الصورة للطفل؛ من كون هذه المخلفات الكثيرة التي هي من إنتاج الإنسان كفيلة بإمراض

الأرض، وهي سبب مباشر لكل الكوارث الطبيعية التي تحدث، وهذا ما أوضحته القصة في هذا المقطع: "يجب القول بأن الإنسان يبالغ كثيراً بجميع الأحوال، التلوث لن يكون يوماً أمراً جيداً، كل ذلك الدخان الأسود يصيب الأرض بالحزن، لم تعد تستطيع التنفس وعليها أن تتجنبه". (الأرض مصابة بالزكام، 2010، الصفحات بلا ترقيم).

بينما تعالج قصة (آخر شجرة في المدينة، 2012) قضية التوسّع العمراني، الذي زحف على الغطاء النباتي، ودمّره مما جعل المدينة كلها خالية إلا من شجرة واحدة كان يقصدها بطل القصة كي يستمتع تحتها، ويتسلق أغصانها، إذ ورد في القصة "ولكن إدوارد كان يعرف جزءا من المدينة لم يكن مثل بقية المدينة إطلاقاً. في نهاية شارعه محاطةً بالمباني القديمة، كانت آخر شجرة في المدينة". (آخر شجرة في المدينة، 2012). وتتشابه هذه القضية مع القضية التي عالجتها قصة (لا شيء أبداً، 2017) التي ركزت أيضًا على تبعات الزحف العمراني وتدميره للغطاء النباتي دون الالتفات إلى ما يعنيه ذلك بالنسبة لبقية الكائنات الحية، حيث يتحرّك بطل القصة بدافع الطمع والأنانية ليقيم مدينة متكاملة لا ينقصها شيء، "باختصار، كان هناك الكثير، ولكن بالنسبة للسيد كاف لم يكن هذا كافياً، ففي نظره لم يكن هناك شيء". (لا شيء أبداً، 2017)، ويكتشف بعد اكتمال مدينته من خلال الطائر الذي كان يبحث عن مكانٍ يبني فيه عشّه أنه لم يكن بحاجة إلى كل ذلك، وإنما إلى مساحة بسيطة يستقر فيها دون أن يؤذي غيره من الكائنات الحية، ولكن الإنسان بطبيعته طماع ويسيء التعامل مع البيئة من حوله، "اضطرب السيد كاف قليلاً ونظر إلى مدينته المنهارة تحت قدميه، لحظ هذا الطائر الذي لم يكن يحتاج إلا لعش صغير، وعرف آنذاك أنه لم يكن يحتاج إلى مدينة كاملة، فرجل برفقة الطائر بعيداً عن هذا المكان". (لا شيء أبداً، 2017).

في حين عالجت المجموعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، 2015) مجموعة من القضايا، من ضمنها الاهتمام بالغطاء الأخضر، وعدم العبث به من خلال تكسير الأغصان، وقطف الأزهار وهذا ما يحدث تأثيراً سلبياً على بقية الكائنات؛ فعسولة عندما أرادت جمع الرحيق لصناعة العسل لم تجد أزهاراً في الحديقة لأن الأطفال قاموا بقطفها دون داعٍ، إضافة إلى أهمية الحفاظ على الثروة المائيّة وعدم إهدارها. أضف إلى ذلك عالجت إحدى القصص قضية إعادة التدوير من خلال التخلص من النفايات بالشكل الصحيح، وإعادة استخدام ما يمكن استخدامه، إضافة إلى معالجة القصة الرابعة لقضية التخلص من النفايات من خلال فرزها في حاويات مختلفة تسهيلاً للتخلص منها أو إعادة تدويرها.

وللحكم على كيفية توظيف الكتّاب السرد القصصي لخلق وعي بيئي لدى الطفل القارئ، فإن الباحثة ستعتمد في تتبعها لهذه الكيفية الوقوف على مدى تحقق شروط الأدب البيئي في القصص، عينة الدراسة، التي أشار لها

لورنس بيل في كتابه الخيال البيئي. (الربيعي، 2023، 4)، مع بيان القيم البيئية التي تضمّنتها القصص على النحو الآتي:

- الشرط الأول: أن تكون البيئة غير البشرية موجودة، ليس بوصفها أداة إطارية فقط، بل هي حاضرة لتشير إلى أن التاريخ البشري مرتبط بالتاريخ الطبيعي:

لقد تحقق الشرط الأول والمتمثّل في وجود البيئة غير البشرية كبناء أساسي للنص في غالبية القصص، عينة البحث، فنجد في المجموعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، 2015) أن البيئة حاضرة بقوة، وهي تشكل الأساس الذي حدثت فيه كافة الحكايات والأحداث المرتبطة بها، إضافة إلى أن كل شخصيات القصص تنتمي للبيئة غير البشرية فهي إمّا أنها حيوانات أو حشرات أو نباتات ناطقة.

كذلك كان حضور البيئة غير البشرية في قصة (غافتان، 2020)، حيث كانت الغافتان تتحدثان مع بقية الكائنات الحية التي تعيش معها لترسم للطفل القارئ أن هناك تمازجاً حقيقياً وحاصلاً بين بني البشر وبقية الكائنات الموجودة معه في الطبيعة من حوله، إذ أن جميع الحوارات كان لها دور كبير في استحضار الخيال واستنطاق البيئة غير البشرية. ويتكرر ظهور هذا الشرط في قصة (رحلة كيس، 2017)، وقصة (زجاجة، 2020) إذ كانت الشخصيتان تحكيان ما يحدث لهما طوال أحداث القصة؛ فالكيس البلاستيكي حكى قصّته منذ خروجه من المصنع وحتى نهايته التي كانت على الشاطئ عندما التقطه المشاركون في حملة التنظيف، بينما زجاجة استقرت في يدي الأم التي عملت على تنظيفها وتلوينها والرسم عليها لتجعل منها شيئاً جديداً قابلاً للاستخدام. ورغم حضور البيئة البشرية في هذه القصص الثلاث إلا أنه كان متطلبًا مهمّا أسهم في تعميق المعالجة وبيان الأثر على سيرورة الأحداث.

وفي قصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010) كان حضور البيئة غير البشرية واضحاً جداً بالرغم من تداخله مع البيئة البشرية، وهو تداخل مبرّرٌ، فالأرض مصابة بالزكام، وتصيبها الحمى والتهاب الحلق وتغدو أنفاسها حارقة، وهذا بدوره يفسّر حدوث الكوارث الطبيعية التي يشهدها البشر، والتي تتطلب تدخلاً سريعاً منهم لحل هذه الأزمة التي أصابت الأرض. في حين أن البيئة البشرية كانت أكثر حضورًا في قصتي (أفضل شيء على الإطلاق، 2021)، و (هل سينجح مازن؟، 2022).

- الشرط الثاني: ألا يفهم من النص أن الاهتمامات البشرية هي الاهتمامات الشرعية الوحيدة فقط في النص:

ويتمثل هذا الشرط في معالجة مشكلات وموضوعات تخص الحيوانات والبيئة، فجميع القصص ركّزت على تحقيق ذلك، ومعالجة الموضوعات بشكل دقيق. اتّسمت المعالجة في بعض القصص بأنها مباشرة إذ قدّمت النصح والإرشاد في القالب الحواري، كما حدث في المجموعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، 2015).

أما في قصة (لا شيء أبداً، 2017) وقصة (آخر شجرة في المدينة، 2012)، وقصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010) عالج الكتّاب الانتهاكات السلبية التي يمارسها الإنسان في حق البيئة، من حيث الاعتداء على حقوق بقية الكائنات الحية على هذه الأرض، والزحف العمراني وتدمير الغطاء النباتي.

أمّا في قصة (غافتان، 2020) فقد عالجت الكاتبة مشكلة الاعتداء على حياة الكائنات الحية والغطاء النباتي، وأثر ذلك عليها من خلال ما تم من حوارات وترقّب امتزج فيها الخوف والقلق بالإصرار على البقاء والدفاع عن الموطن الوحيد الذي تبقّى لها. بينما عالجت قصّة (رحلة كيس، 2017) مشكلة البلاستيك في حياتنا وحياة الحيوانات وتأثيره السلبي على البيئة بطريقة غير مباشرة، كذلك ركّزت قصة (زجاجة، 2020) على موضوع إعادة التدوير الذي يسهم في الحفاظ على البيئة نظيفة ومناسبة للكائنات الحية.

- **الشرط الثالث: أن تكون مسؤولية البشر تجاه البيئة هي جزء من توجهات النص الأخلاقية:**

وفيما يخص الشرط الثالث والذي هو مسؤولية البشر في الحفاظ على البيئة؛ فقد ركزت القصص التي تم تناولها في هذا البحث على مسؤولية البشر المباشرة في الحفاظ على البيئة، من خلال ما تناولته بعض القصص من أحداث ارتبطت باعتداء البشر على البيئة، مما أدّى إلى التأثير السلبي على التوازن البيئي. وإشارة القصص في مجملها إلى ضرورة الوعي بهذه الأضرار وبالتالي مسؤولية البشر في الحفاظ على نظافة البيئة، وإعادة التدوير، وحسن استخدام الموارد الطبيعية الموجودة، كالتربة، والبساط الأخضر، والمياه، والهواء. أيضاً مسؤوليتهم في المحافظة على الغطاء النباتي، واستمراريته، والاهتمام بالكائنات الحيّة التي تشاركنا هذه البيئة.

- **الشرط الرابع: أن يكون موجودًا في النص كحدٍّ أدنى إحساس يُعنى بأن البيئة شيء متغير وليست ثابتة:**

تحقق الشرط الرابع الذي يشير إلى أنّ البيئة قد تتغير، وهذا التغير سيؤثر عليها سلبًا أو إيجابًا. وقد بدا هذا الشرط واضحًا في قصة (غافتان، 2020)، وفي قصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010)، وفي قصة (آخر شجرة في المدينة، 2012)، وفي قصة (لا شيء أبداً، 2017)، إضافة إلى المجموعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، 2015) إذ وجدت الباحثة من خلال بناء الأحداث في هذه القصص أن النتيجة التي ستؤول إليها إن ظلَّ الوضع على ما هو عليه؛ هو تأثر البيئة بشكل سلبي، وبالتالي امتداد هذا التأثير على الكائنات الحية التي تتقاسم هذه الأرض مع الإنسان. بينما ركّزت قصة (هل سينجح مازن؟، 2022) على التأثير الإيجابي الذي سيحدث على البيئة إن أحسن الإنسان التصرف واتّبع الطرق الصحيحة والسليمة في التخلص من المهملات والمخلفات الموجودة في حاويات القمامة، والأمر ذاته يقال عن قصة (زجاجة، 2020)، وقصة (رحلة كيس، 2017).

القيم البيئية المضمّنة في القصص، عينة البحث:

فيما يتعلق بالقيم البيئية في القصص، عينة البحث، استطاعت القصص أن تحقق مجموعة من هذه القيم، كقيمة بناء ثقافة بيئية جديدة. وتعتبر هذه القيمة من القيم المهمة إذ أنها تعمد في مضمونها إلى تعديل سلوك المجتمع، وعاداته السيئة، التي تمثّلت في امتهان البيئة، وفي استغلالها استغلالاً أضرَّ بها، وأيضاً من خلال ما أنتجه من آثار سلبية لما كان ينشده من تطوّر وتنمية دون مراعاة للبيئة وبقية الكائنات التي تعيش فيها. وضمن هذا السياق أكّدت القصص على ثقافة إعادة التدوير وفرز النفايات، وتقليل الاستهلاك، وتكثيف حملات التنظيف والتوعية. وتعتبر هذه الأفكار معزّزة لمفهوم التحول الثقافي.

بينما ظهرت قيمة الإعلاء من قيمة الانتماء للعلاقات الطبيعية على العلاقات الاجتماعية في القصة، وهذا نجده جليًا في قصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010) حيث إن الطفل عندما طلب من الناس أن ينصتوا للصوت، وسمعوا نشيج الأرض وبكائها؛ انتصروا لعلاقتهم معها وبدأوا في الاهتمام بها، وهذا ما تحقق أيضًا في قصة (غافتان، 2020) إذ كوّن المهندس المشرف على مشروع رصف الطريق الأسفلتي علاقة رومانسية فيما بينه وبين الغافتين، وبالتالي شعوره بإحساس الحيوانات والكائنات المهددة بتدمير بيوتها. أيضاً نجد هذه القيمة في قصة (آخر شجرة في المدينة، 2012) إذ أنّ الطفل لم يبالي بنظرات الاستغراب التي كان الناس ينظرون بها نحوه، وهو يحمل الشتلة التي زراها في إصيص صغير ووضعها في سلة دراجته، وكان يتجوّل بها في المدينة حتى أصبح امتدّ هذا لبقية الأشخاص المحيطين به في المدينة، وأصبح لكل واحد منهم شتلة يضعها في المكان الذي يناسبه.

كما ظهرت أيضاً قيمة من القيم البيئية المهمة، وهي فلسفة الاستدامة البيئية من خلال الأفكار المتعدّدة التي عالجتها القصص، عينة البحث، كفكرة إعادة التدوير، وحماية البيئة، وفرز المخلفات وهذا ظهر في المجوعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، 2015)، وقصة (زجاجة، 2020)، وقصة (هل سينجح مازن؟، 2022)، وقصة (رحلة كيس، 2017). بينما ظهرت فكرة الحفاظ على الغطاء الأخضر، وضرورة التوازن ما بين التنمية والاستدامة البيئية من خلال الحفاظ على الغطاء النباتي واستثمار المساحات في حدود المعقول، وعدم هدر الموارد الطبيعية التي تحيط بنا، وهذا تحقق في قصة (لا شيء أبدًا، 2017)، وقصة (آخر شجرة في المدينة، 2012)، وقصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010)، وقصة (غافتان، 2020).

ولا ننس الإشارة إلى قيمة نبض الاستعلاء البشري؛ إذ ركّزت المجموعة القصصية (عسولة صديقة البيئة، 2015) على هذه القيمة، وظهرت فيما قام به الأطفال وذويهم من المحافظة على الحديقة، وري الأزهار والاعتناء بها، وعدم هدر الماء، وإعادة التدوير لتقليل النفايات، وفرز المهملات تمهيداً لتدويرها والتخلص منها

بشكل صحيح، وتكررت هذه المفاهيم المرتبطة بالقيمة في قصة (رحلة كيس، 2017)، وقصة (زجاجة، 2020)، مع التأكيد على أهمية القيام بحملات التنظيف والتوعية لحماية البيئة.

كذلك ظهرت هذه القيمة في قصة (غافتان، 2020) حيث لم يقتلع المهندس الشجرتان، وإنما قام بتحويل مسار الشارع ليحافظ عليهما. وظهرت أيضاً في نهاية قصة (آخر شجرة في المدينة، 2012) من خلال تهافت الناس على زراعة الشتلات، وأخذها معهم أينما ذهبوا، كما ظهرت في قصة (هل سينجح مازن؟، 2022) إذ تضمّنت القصة بُعدًا جديداً، وهو إمكانية الاستثمار في مجال المهملات والمخلفات التي يمكن أن تصبح مشروعاً ناجحاً يحقق تنمية مستدامة شاملة.

ما مدى مناسبة هذه المعالجات مع الخصائص النمائية للطفل القارئ؟

تتميز كل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة بمجموعة من الخصائص النمائية، والتي يعتبر من الأهمية بمكان اطلاع الكاتب عليها، وتمكنه من المعالجة وفقًا لما تتضمّنه من إطارات معرفية ونفسية واجتماعية تساعد في بلورة العمل السردي وتقديمه في قالب متناسب مع الطفل القارئ. عليه، فقد جاءت غالبية القصص، عينة البحث، متناسبة مع الفئة العمرية المستهدفة، وهي الفئة الممتدة ما بين (9 – 12) سنة. فالطفل في هذه المرحلة يتميز بحبه للمغامرات ورحلات الاكتشاف، ويتميز باتساع دائرة حياته الاجتماعية وكثرة تجاربه، ويميل لوصف مشاهداته والتعبير عن أفكاره، كما أنه يميل للقراءة، وبالأخص ما يتعلق بحياة النباتات والحيوانات وأطفال الشعوب الأخرى، وهي مرحلة يعتمد فيها على الواقع أكثر من الخيال، فهو يريد أن يتعلّم بنفسه بواسطة النشاط الذاتي والتجريبي والمحاولة، كما أنه يكون أكثر قدرة على التفكير المنطقي، وأكثر إدراكاً للأبعاد المكانية والزمانية، واكتساب كثيرٍ من أساليب السلوك، بالمحاكاة والتقليد والامتصاص والتقمص. (حلاوة، 2000، 29-33).

ونجد في قصة (أفضل شيء على الإطلاق، 2021) قيام بطل القصة بمحاولة بناء أفضل شيء، وقد حقق ذلك من خلال استكشافه للأشياء المحيطة به وجمعها، مثل الأشياء التي وجدها في الطريق إلى منزل جدته، إذ كانت "أشياء طويلة، وأشياء قصيرة، أشياء مستديرة، وأشياء مربعة، كما وجد على جانب النهر أشياء ناعمة، وأشياء شائكة، وأشياء خضراء، وأشياء بنيّة"؛ لينتهي به الحال لبناء منزل من المواد التي جمعها، ثم أهداه لجدته.

في حين قدّمت قصة (هل سينجح مازن؟، 2022) نموذجاً يتوافق مع الأطفال في مثل هذا العمر، إذ أنه عمرٌ يتميز برغبتهم في المساعدة والتعاون وإيجاد الحلول للمشكلات من حولهم، وهذا ما حاول مازن القيام به من خلال محاولته ابتكار عَقار يحوّل الديدان الصغيرة لديدان عملاقة. وتصميم حاويات مناسبة لها لالتهام

البلاستيك والتخلص منه نهائياً. وركزت قصة (غافتان، 2020) على قيم الصداقة والتحدي والدفاع عن النفس، وهي قيم نجدها واضحة لدى المرحلة العمرية التي تستهدفها القصة.

إن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يحبون المغامرات، فجاءت قصة (رحلة كيس، 2017) وقصة (زجاجة، 2020) متضمنة مغامرات عاشها كل من الكيس والزجاجة. وفي قصة (آخر شجرة في المدينة، 2012) قدم بطل القصة نموذجًا يُحتَذى به من قبل الطفل القارئ في حبه للأشجار وإنقاذه لفرع شجرة صغير، والاهتمام به حتى أصبح قدوة لغيره في مجتمع المدينة. أمّا في قصة (الأرض مصابة بالزكام، 2010) اعتمدت المعالجة القصصية على إثارة الجانبين النفسي والاجتماعي، ونجد أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يكون لديهم حس عالٍ بالمسؤولية وهو ما سيستشعرونه تجاه الأرض نتيجة التلوث الحاصل عليها.

وبناء على ما تقدّم فإن القصص جاءت متناسبة في معالجتها للأحداث، وما تضمنته من شخوص وحبكات قصصية، ومعالجات فنية لغوية، وهو ما يشكّل نماذج قصصية مناسبة للقراء الصغار من هذه المرحلة العمرية.

وتودّ للباحثة أن تجمل الحديث حول النتائج المتعلقة بتحليل القصص، عينة البحث على النحو الآتي:

- فيما يتعلق بمضمون القصص؛ فقد عرضت غالبية القصص المعلومات العلمية عن مكونات البيئة، كما تطرقت لبعض المصطلحات البيئية المتوافقة مع معطيات السرد. في حين استبعدت الباحثة بعض القصص التي توقّعت من خلال العنوان أنها قصة بيئية؛ وتوصّلت إلى أن ليست كل قصة من عنوانها أدباً للبيئة حتى وإن كان العنوان يوحي بذلك، لا بد من قراءة أحداثها والتمعن في مشكلتها الرئيسية وعقدتها، وفنيات كتابتها للتأكد من توافر سمات الأدبي البيئي فيها. وكانت أغلب القضايا التي تم مناقشتها في القصص مرتبطة بإعادة التدوير، ونظافة البيئة، والمساهمة في التخلص من المخلفات وخصوصاً البلاستيك، والزحف العمراني، وتدمير الغطاء الأخضر، وعدم إهدار الموارد البيئية بأنواعها.
- فيما يتعلق بالأحداث؛ فإن غالبية القصص بدأت بالدخول المباشر في الأحداث، وذلك لأن الموضوع حيوي وهام وهو الارتباط بالبيئة التي هي منبع الحياة، وبقائها من بقاء البشرية على الأرض. وقد اعتمدت القصص في مجملها على حدث رئيس واحد، وعضدته بالأحداث الثانوية، نظراً لمناسبة ذلك للطفل، وتركيزاً على القضية البيئية المحورية في العمل، ولم تك الأحداث الثانوية من باب الحشو أو الزيادة، بل لعبت دوراً مهما في تطوير الحدث الرئيسي في القصة.
- فيما يتعلق بطبيعة السرد؛ فقد كان السرد المباشر الأكثر حضوراً في عرض المشكلات البيئية على لسان الشخوص. وتبنّت غالبية القصص شكل السرد المتسلسل، لأنه الشكل الأنسب في الأدب الموجّه للطفل.

- فيما يتعلق بالحبكة؛ فقد سيطرت الحبكة المتماسكة في مجمل القصص، بسبب رغبة الكاتب في التركيز على الفكرة البيئية، ولمناسبة هذا الأسلوب للفئة المستهدفة من الكتاب. وقد سارت الأحداث في القصص من خلال الحوارات، واستخدام المونولوج الداخلي، وصاحب المشاهد المكتوبة رسومات معبرة عنها، وهذه طبيعة شكل الأدب المقدّم للطفل.

- فيما يتعلق بشخوص النصوص القصصية؛ تم تحريك الشخوص في القصص تحريكاً سلساً مرتبطاً بالأحداث، وقد أدارت هذه الشخوص المشكلات وعبّرت عنها، واقترحت الحلول لها، إضافة إلى تنوع طرق تقديمها في العمل السردي بين طريقتي البناء التقليدي المتمثلة في الطريقة المباشرة بلسان الراوي أو إحدى الشخوص الأخرى، وطريقة الإظهار أو الكشف، وهي الطريقة غير المباشرة. كما برزت الشخصيات المحورية في القصص عن الشخصيات الثانوية، وقد كان عددها عموماً في القصة قليلاً وهو ما يتناسب مع أدب الطفل، وتنوعت الشخصيات بين الشخصيات غير البشرية والشخصيات البشرية، وتم المزج بينها في أكثر من قصة من القصص عينة البحث بناء على مسار الأحداث، إضافة إلى بروز الشخصيات الإيجابية في القصص وذلك لما تضطلع به من دور مهم وفاعل في سبيل تعزيز الوعي الإيكولوجي. مع أهمية الإشارة إلى أن ظهور الأنسنة في معظم القصص، عينة البحث، وهي تنتمي لبيئة الطفل وتعبر عن المشكلة البيئية.

- فيما يتعلق بالزمان والمكان؛ فقد دارت غالبية أحداث القصص ضمن إطار زماني ومكاني واحد، أو في أماكن قريبة من بعضها البعض، وقد كانت غالبية الأماكن في القصص هي أماكن مألوفة لدى الطفل وقريبة من وعيه، كالمنزل والشارع والحديقة، والطبيعة بمكوناتها الجميلة والأليفة والقريبة من الطفل، كما كان استخدام الأماكن المفتوحة في القصص أكثر من الأماكن المغلقة، والمكان الحقيقي أكثر من المكان المتخيّل وهذا يعود لأن الأدب البيئي يتناول مشكلات واقعية وحقيقية. ولا ننس الإشارة إلى أن الزمن في القصص تحدد بزمنين، الأول هو زمن السرد، والثاني هو زمن مفتوح يعنى بضرورة الاستمرار في المستقبل باتباع السلوك البيئي السليم لاستمرارية الحفاظ على البيئة ومواردها.

- فيما يتعلق بالقيم البيئية؛ فقد توافرت القيم في القصص بنسب متفاوتة، إذ برزت قيمة فلسفة الاستدامة البيئية، ومحاولة خلق ثقافة جديدة أكثر من بقية القيم.

النتائج والخاتمة

من خلال ما سبق ذكره من عرض للقصص المختارة وتحليل ووصف يمكن للباحثة أن تستنتج بعض المبادئ العامة التي ينبغي توظيفها في كتابة القصص البيئية التي تدعم البيئة وتعالج قضاياها، وتثقف القارئ الصغير حول القضايا البيئية المتنوعة والمعقدة، وطبيعة النظم البيئية، مع غرس القيم الإيجابية التي تعزز الحفاظ

على البيئة، والتي تهدف جميعها إلى الحفاظ على توازن البيئة. وهذا يستلزم اهتمام المؤلفين بجانبين: الجانب الموضوعي والجانب الفني، إلى جانب جوانب خارجية أخرى مهمة، يمكن سردها في النقاط التالية:

- ضرورة حرص المؤلفين على دمج العنصر التعليمي مع العنصر التربوي، فهذا من شأنه توسيع فهم الطفل أو المراهق للبيئة ومكوناتها المختلفة؛ لأن الجانب التعليمي لا يتحقق دون الجانبين التربوي والمعرفي. فعندما يفتقر الطفل إلى المعلومات اللازمة عن البيئة، فإنه سيجد صعوبة في الانتباه إلى أهمية التوجيه المقدم له، كما أن العنصر التعليمي الذي يعتمد فقط على التوجيه غير كاف، إذ يجب تعزيزه بالوعي البيئي الذي يهتم بطبيعة العلاقات التي توجد بين الكائنات الحية، والتنوع النوعي للبيئات، وكذلك الروابط بين الكائنات الحية.
- ضرورة مراعاة الفئة العمرية واحتياجاتهم الخاصة للتأكد من أن المواضيع والأساليب مناسبة ومؤثرة. بالإضافة إلى ذلك، من الضروري التأكيد على قيمة العلاقات الإنسانية داخل السرد وربطها بالعلاقات مع الكائنات الحية الأخرى؛ فبهذه الطريقة، يستطيع الطفل سد الفجوة بين بيئته البشرية والعالم الطبيعي بسلاسة دون الشعور بأي تناقضات.
- احترام الطفل ومستواه العقلي والمعرفي والاجتماعي والنفسي أمر بالغ الأهمية، وهو ما يتضمن التعامل معه بصدق، ومساعدته على فهم الموقف أو القضية، وتعزيز مهاراته. كما يمكن أن يكون للجانب العاطفي تأثير في تشكيل وجهة نظر الطفل تجاه المشكلات البيئية، وتوجيهه في الاتجاه الصحيح مع تجنب الخوف أو غرس عدم اليقين الضار.
- أهمية دمج المنظور المستقبلي للبيئة في قصص الأطفال أمر ضروري؛ لزيادة وعي الأطفال بالنتائج المحتملة، الإيجابية والسلبية على حد سواء. ومن خلال تعزيز الإيمان والقيم الأخلاقية، يمكننا تعميق ارتباط الطفل بالطبيعة، مما يسمح له بالتعرف على تأثير الخالق في جميع الكائنات الحية، وهذا يساعدهم على تقدير أهمية الأفعال البشرية وتأثيراتها على العالم من حولهم.
- ضرورة غرس الوعي البيئي من أجل حماية الأطفال من المخلوقات الخطرة والظواهر الطبيعية القاسية بما يتناسب مع مراحل نموهم. ومع ذلك، من المهم تحقيق التوازن والتأكد من أن هذا الوعي لا يؤدي إلى سلوكيات متطرفة، مثل الامتناع عن استهلاك الموارد الطبيعية الأساسية تحت ستار التعاون. ولذلك يجب أن تكون هناك تدابير لتنظيم زرع التصورات البيئية في ذهن الطفل.
- تعزيزاً لتأثير القصة البيئية، يُنصح الكاتب بإدراج ملحق علمي يوفر معلومات ذات صلة بالموضوع البيئي، إذ يعمل هذا الملحق على تعزيز محتوى القصة ويمكن أن يتضمن أيضًا أسئلة مثيرة للتفكير حول البيئة في الأعمال الخيالية.

كما توصي الباحثة تعزيزاً للوعي البيئي لدى الأطفال بالآتي:

- ضرورة وجود برامج تعليمية بيئية منفتحة على نطاق بيئي أكبر، وإلى أن يتغلب الطفل على مفهوم الارتباط بالبيئة والعناية بها؛ فإن رعايته لها ستعتمد على عدد الفوائد التي يحصل عليها منها، وبدلاً من ذلك، ينبغي أن تكون ثقافة التعايش جزءً لا يتجزأ من ذهنه، وهذا ما يجب أن يتحقق في القصص البيئية.
- أهمية تعزيز التجربة البيئية للطفل، من خلال تقليل استخدام الخيال عند تقديم معلومات حول البيئة، وبدلاً من ذلك، ينبغي اتباع منهج عملي وواقعي لمعالجة الحقائق وحل المشاكل.
- أهمية تمكين الطفل ورعاية شخصيته وتعزيز وعيه البيئي من خلال السماح له بالمساهمة وتصور الحلول، ومن الأهمية بمكان التعامل مع أي حل مقدم بعقلية واقعية وعلمية.

المراجع

1. آدامي، خميس. (2021)، من أجل لغة خضراء -محاولة في فهم أدب البيئة ونقده، مجلة أوليوس، مج 8، ع2، د م، ص 110-111.
2. إسكندر، نهى محمد الشحات. (2017)، فن قصة الطفل من الشفاهية إلى التفاعلية، مجلة سرديات، ع 26، ص147- 192.
3. إسماعيل، عبدالفتاح. (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب: القاهرة.
4. أمحمد، زردومي. (2007)، دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن، أطروحة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة الجزائر.
5. بدران، محمد أبو الفضل. (2015)، أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، دبي، ص193-203.
6. بدرية، الصالحي. (2022)، هل سينجح مازن؟، مركز تكنولوجيا الصحافة والنشر والإعلان، مسقط، سلطنة عمان.
7. برانش، مايكل. (2007)، النقد الإيكولوجي – الطبيعة في النظرية والممارسة الأدبيتين، ت: معين رومية، دورية نوافذ، ع 36، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ص27-51.
8. بوبكر، بوخريسة. (2005)، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، عنّابة: منشورات باجي مختار.
9. بورزق، نوار. (2022)، الوعي البيئي: رؤية سوسيولوجية، مجلة دفاتر المخبر، م 17، ع 1 (2022)، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ص 93-107.

10. بوعبدالله، لحسن ونبيلة، ناني. (2009)، واقع التربية البيئية في برامجنا التعليمية -دراسة تحليلية لمحتوى كتب الطور الأول من التعليم الأساسي الجزائري، سلسلة دراسات في التربية والبيئة البشرية، سطيف، الجزائر: منشورات مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، جامعة فرحات عباس.
11. بهجات، ريم محمد بهيج. (2016)، فاعلية برنامج قائم على مبادئ التنمية المستدامة لتنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة، مجلة الطفولة والتربية، مج 8، ع 28، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية.
12. البيار، أماني عبدالمنعم زكي. (2019)، دور التعلم التعاوني في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة، مجلة الطفولة، ع 23، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.
13. بيل، لورنس وآخرون. (2018)، الأدب والبيئة، ت: معتز سلامة، مجلة فصول، مج 2/26، ع 102، د م.
14. بيودو، جوليان. (2017)، لا شيء أبدا، ت: الفلك للترجمة والنشر، دبي: الغرير للطباعة والنشر.
15. توشيتش، جيليكا. (2018)، النقد البيئي دراسة بينية في الأدب والبيئة، ت: سناء عبدالعزيز، مجلة فصول، مج 2/26، ع 102، د م.
16. توفيق، قمر عصام ومبروك، سحر فتحي. (2004)، نحو دور فعّال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية، ط1، د م، المكتب الجامعي الحديث.
17. جبيلي، نجاح. (2021)، النقد البيئي مقدمات مقاربات تطبيقات، البصرة، العراق: منشورات دار شهريار للنشر والتوزيع.
18. جرارد، جرج. (2009)، النقد البيئوي، ت: عزيز صبحي، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة).
19. حديدي، علي. (1988)، أدب الطفل، ط7، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة.
20. حلاوة، محمد السيد. (2000)، الأدب القصصي للطفل -مضمون اجتماعي نفسي، ط1، إسكندرية، مصر: مؤسسة حورس الدولية.
21. خنفر، أسماء راضي وخنفر، عايد راضي. (2016)، التربية البيئية والوعي البيئي، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
22. دكاك، أمل حمدي. (2012)، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعياً، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
23. دويدري، رجاء وحيد. (2004)، البيئة مفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي، ط1، سوريا، دمشق: دار الفكر.
24. ذهني، محمود. (1998)، تذوق الأدب طرقه ووسائله، م ج 1، مكتبة الأنجلو: القاهرة.
25. الربيعي، نجود. (2023)، الأدب البيئي للطفل قراءة تحليلية في سلسة "حيوانات في دوامات الخطر" لغسان شبارو، مجلة أدب الطفل، م ج 1، ع 5، المركز الجامعي، بريكة، الجزائر.

26. رضوان، إسلام محمد السباعي (2022)، سمات خطاب السرد الإيكولوجي في نماذج من قصص الأطفال، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م5، ع 43، ص 143-244، جامعة قناة السويس.
27. الرمادي، أبو المعاطي والعدواني، معجب. (2022)، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، الشارقة: مؤسسة الانتشار العربي.
28. زعبي، موفق وآخرون. (2008)، الكتاب المرجعي لمعلمة رياض الأطفال. د ط، عمان: وزارة التربية والتعليم.
29. رمزي، نبيل. (2001)، جدل الوعي والوجود الاجتماعي، ج 2، الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.
30. زلط، أحمد علي. (2000)، مدخل إلى أدب الطفولة -أسسه أهدافه وسائطه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
31. الزمر، فداء. (2015)، عسولة صديقة البيئة -مجموعة قصصية، الأردن: الجمعية الأردنية لمكافحة التصحر وتنمية البادية.
32. زهران، حامد عبدالسلام. (2000)، علم النفس الاجتماعي، ط5، مصر: عالم الكتب.
33. السعدي، دنيازاد. (2017)، رحلة كيس، رام الله، فلسطين: دار البحيرة للنشر والتوزيع.
34. السعيدة، أمانة أيو. (2023)، رؤية نقدية بيئية في قصص الأطفال "حكايات بالعربي" على نظرية جريج جارارد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
35. سليمان، شحاته سليمان محمد. (1431هـ)، ثقافة وأدب الطفل، ط1، السعودية، الرياض: دار النشر الدولي.
36. الشافعي، رباب وعلي، هبة فاروق. (2019)، دراسة منشورة بعنوان" فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية مهارات إدارة الميزانية لدى أطفال الروضة"، المجلة التربوية، د ع، جامعة بورسعيد.
37. الشامسي، وفاء. (2020)، زجاجة، الإمارات العربية المتحدة: دار ربيع للنشر.
38. شحاته، حسن. (1994)، أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية: مصر.
39. شعير، صلاح. (2019)، محددات أدب الطفل، أدب الأطفال: دراسات وبحوث، 18(18) 123-148 :doi 10.21608/acss.2019.99647.
40. شنقار، أسماء إبراهيم حسين. (2020)، النقد الأيكولوجي وتجلياته في روايتي "حرب الكلب الثانية" لإبراهيم نصر الله و"إسكندرية 2050" لصبحي الفحماوي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، مج 5، ع 4.
41. الطائي، إياد عاشور وعلي، محسن عيد. (2010)، التربية البيئية، د ط، بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب.

42. طويل، فتحية. (2013)، التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة -دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بمدينة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
43. الظهار، نجاح. (1424هـ)، أدب الطفل من منظور إسلامي، دار الحميدي: المملكة العربية السعودية.
44. عبدالله، مجدي أحمد محمد. (2005)، السلوك الاجتماعي وديناميته، مصر: دار المعرفة الجامعية.
45. عبد العظيم، إيهاب محمد حمزة. (2014)، أثر الاختلاف في نمطي تقديم القصة الرقمية التعليمية في التحصيل الفوري والمرجأ لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ج2، ع 54، السعودية.
46. علي سعيد محمد، هاني. (2022). "النقدُ الأدبيُّ البيئيُّ؛ قراءةٌ في مُدوّنةِ الدراساتِ العربيّةِ البيئيّةِ، وممارسة تطبيقيّة على قصة "رأيتُ النخلَ" لرضوى عاشور." مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، 26 (2) ,456-491. doi: 10.21608/shak.2022.226641
47. غاليه، روكسان ماري، (2010)، الأرض مصابة بالزكام، ت: ناصر ميرخان، الإمارات العربية المتحدة: دار الأصابع الذكية.
48. فاجان، لمليسا. (2021)، أفضل شيء على الإطلاق، ت: فهد السعيدي، سلطنة عمان: مكتبة البطريق.
49. القديري، ممدوح. (1999)، أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، ط1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات: القاهرة.
50. كارنافاس، بيتر. (2012)، آخر شجرة في المدينة، ت: نوران إبراهيم، قطر، الدوحة: دار حمد بن خليفة للنشر.
51. كيحل، فتحية. (2012)، الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي – دراسة في استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.
52. محروس، منال. (2011)، الطفل أهداف وغايات، مجلة الجوبة، ع 32، السعودية.
53. مصابيح، آمال وعشوري، إيمان. (2019)، التقنيات الفنية والإبداعية في القصة الموجهة للطفل، رسالة ماجستير غير منشورة في ميدان اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، الجزائر.
54. مريم، مولاهم وعامرة، مولاهم. (2019)، تقنيات السرد في أدب الطفل، مذكرة تخرج غير منشورة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر-سعيدة، الجزائر.
55. مكسح، دليلة (2020)، قصص الأطفال البيئية وأفق الوهي الإيكولوجي (قضايا وإشكالات)، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع 16، م4، المركز العربي الديمقراطي ببرلين: ألمانيا.
56. مطاوع، إبراهيم عصمت. (2005)، التربية البيئية في الوطن العربي، د ط، القاهرة: دار الفكر العربي.
57. موران، جو. (2018)، العلم والمكان والطبيعة، ت: سمر طلبة، مجلة فصول، مج 2/26، ع 102، د م.

58. النجار، نادية. (2020)، غافتان، ط1، دبي، الإمارات العربية المتحدة: دار الهدهد الإماراتية.
59. وهيبي، صالح محمود والعجمي، ابتسام درويش. (2003)، التربية البيئية وآفاقها المستقبلية. ط1، دمشق، سوريا: دار الفكر.
60. يوسف، محمد كمال يوسف. (2017)، فاعلية برنامج باستخدام القصص المصورة في تنمية السلوكيات البيئية الإيجابية لأطفال الروضة، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، جامعة بور سعيد، ع 11، يوليو - ديسمبر.